



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلاي بونعامة - خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

**الإدارة المحلية والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني من
النصف الثاني للقرن 18 م إلى 1830م**

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إشراف الأستاذة:

عمريوي فهيمة

إعداد الطالبتين :

شكيكن أمينة

العرجان أسماء

السنة الجامعية : 2019م/2020م

كلمة شكر

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى الرضى ولك الحمد إذا رضيت. ولك الحمد بعد الرضى الحمد لله الذي من علينا بإتمام دراستنا وإنجاز هذا العمل وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله

وصحبه

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "عمريوي فهمية" على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إعداد هذا العمل

جزاكم الله كل الخير

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى: الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في
عمرهما، اللذان كانا معي طوال مشواري الدراسي، وساندوني في كل خطوة
من حياتي، وإلى أخي العزيز "محمد" وكل أفراد أسرتي، وإلى كل من ساهم
في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية

أهديكم ثمرة جهدي

شكيبن أمينة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الغاليين أمد الله في عمرهما

اللذان كانا سندي في الدنيا ونور طريقي

إلى كل أفراد أسرتي كبيرهم وصغيرهم

إلى كل من قاسمني مشواري وحياتي أصدقائي الأوفياء

إلى كل من ساهم في تلقيني ولم يحرف في حياتي الدراسية

العرجان أسماء

مقدمة

مقدمة:

نتج عن ارتباط الجزائر بالباب العالي عام 1519 تحولات عميقة شملت شتى المجالات السياسية والإدارية، فقد اهتم العثمانيون كثير بالجانب الإداري منذ بداية الارتباط إذ استحدثوا نظم إدارية جديدة مع الاحتفاظ ببعض الأنظمة الإدارية التي كان معمول بها في الفترات السابقة خلال فترة الزيانيين والحفصيين والمرينيين فالإدارة المحلية تمثل حلقة وصل ودور الوسيط الذي يربط المجتمع بالسلطة الحاكمة، فقد عملت الإدارة المحلية على تنظيم المجتمع وحل مختلف قضاياها والسعي لتوسيع صلاحيات الإدارة المركزية، وهنا تكمن أهمية الإدارة المحلية في تسيير أمور الدولة، وقد عرفت من النصف الثاني من القرن 18 إلى 1830م نظام إداري محلي اختلف بشكل كبير عن جميع فترات الحكم العثماني التي سبقتها نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الإيالة.

وبخصوص الفضاء الزمني للموضوع الممتد من بداية القرن السابع عشر ميلادي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فله ما يبرره، ذلك أن لأن هذه الفترة عرفت تحولات كبيرة في علاقات الأهالي بالسلطة فتراجع النشاط البحري أدى إلى الحاجة لزيادة الضرائب لإنفاقها على عدة جهات مما وترّ العلاقة بين الطرفين، كما نتج عن هذا الوضع وتوسع بعض المهام الإدارية على حساب أخرى، أما الإطار المكاني المتمثل في الجزائر فيرجع إلى أن مدينة الجزائر هي المدينة التي اختارها العثمانيون لتكون عاصمة الإيالة وبالتالي تمثل السلطة والإدارة المركزية، أما البيالك والمناطق التابعة له فهي تمثل الإدارة المحلية. والمعرفة جدلية العلاقة التي تربط بين المجتمع والسلطة المحلية كان يجب التعرض للمركز والبيالك على حد سواء.

أما عن أسباب اختيارنا لموضوع الإدارة المحلية والمجتمع من القرن 18 إلى 1830 م فترجع إلى اهتمامنا بدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، والرغبة في معرفة التنظيم الإداري المحلي السائد في الجزائر خلال العهد العثماني وطبيعة العلاقة بين الأهالي والعثمانيين.

وانطلاقا من المادة المصدرية المتوفرة والتي كانت أساس هذه الدراسة، يمكن أن نطرح إشكالية رئيسية تمثلت في كيف كان التنظيم الإداري المحلي في الجزائر خلال العهد العثماني

من النصف الثاني للقرن 18 م إلى 1830 م؟ ما هي طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة والأهالي؟. وقد تفرعت عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تمثلت فيما يلي:

- ما هي أهم التقسيمات والأجهزة الإدارية المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما هو الدور الذي لعبته قبائل المخزن إلى جانب السلطة العثمانية في إيالة الجزائر وما أهميتهم؟ وبماذا تميزت علاقة الإدارة المحلية مع المجتمع وكيف تطورت؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية وفروعها، اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي التركيبي القائم على جمع المادة التاريخية الخاصة بالموضوع، وتحليلها وفقا لخطة الموضوع. وبناء على إشكالية المطروحة والمنهج المتبع فقد قسمنا الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول فصل وخاتمة، وملاحق وقائمة البيبليوغرافيا وفهرس المحتويات. فقد تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع مع إبراز إشكالاته والخطة المعتمدة في دراسته.

فجاء الفصل الأول بعنوان **التنظيم الإداري المحلي للجزائر في العهد العثماني** واشتمل على مبحثين ، تناولنا في المبحث الأول التقسيمات الإدارية المحلية، وفي المبحث الثاني الجهاز الإداري المحلي.

وتعرض الفصل الثاني الموسوم بـ **قبائل المخزن ودورها في تدعيم البايلك وعلاقتها مع السلطة**، إلى قبائل المخزن وأهم نقاط وأماكن تمركزها، ودورها في تدعيم واستمرار الحكم العثماني بالجزائر مع إبراز علاقتهم مع السلطة والإمكانيات المقدمة لهم، أما الفصل الثالث والأخير بعنوان **علاقة الإدارة المحلية بالمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من القرن 18 م إلى 1830 م** فقد تضمن ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول العلاقة بين الإدارة المحلية والمجتمع ووتعرض المبحث الثاني إلى الانتفاضات المحلية، وتضمن المبحث الثالث إيجابيات وسلبيات التنظيم الإداري المحلي وتأثيره على المجتمع، وأنهينا دراستنا بخاتمة شملت استنتاجات البحث وأتبعناها ببعض الملاحق التي تدعم الدراسة.

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع من بين أهم المصادر : كتاب **"فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها"** الذي استفدنا منه في موظفين الإدارة المحلية إضافة إلى كتاب **"طلوع سعد السعود في أخبار وهران**

والجزائر واسبانيا وفرنسا خلال القرن 19" في جزئه الأول والثاني حيث استفدنا منه في قبائل المخزن ببايلك الغرب وانتفاضات المحلية وأسبابها. إضافة إلى كتاب "دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" لمؤلفه محمد بن يوسف الزياتي.

أما عن المراجع فنذكر اعتمادنا على كتب ناصر الدين سعيدوني خاصة كتاب ورقات جزائرية والذي تطرق إلى التنظيمات الإدارية.

كذلك عملت جميلة معاشي الموسوم بـ "الأسر المحلية الحاكم في بايلك الشرق الجزائري" والذي تعرض لخمس الأسر متنفذة في هذا البايك وكان لها دور كبير في تحديد العلاقة بين الإدارة المحلية والمجتمع.

كما اعتمدنا على دراسات ورسائل جامعية ومن أهمها "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1830_1519)" لأرزقي شويتام الذي ساعدنا على التعرف على العلاقة التي كانت بين الإدارة المحلية والمجتمع.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات في إتمام هذا البحث، تمثلت في طول مدة الحجر بسبب الوضع الصحي الذي عرفته الجزائر والعالم وما صاحبه من غلق للمكتبات الأمر الذي أنتج نقص في المادة العلمية المعتمدة. وكذا صعوبة استغلالنا للمصادر الأجنبية والاستفادة منها بسبب عدم التمكن من اللغتين الفرنسية والإنجليزية بصورة جيدة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا الله في عملنا هذا ولو بإعطاء نظرة بسيطة عن الموضوع.

الفصل الأول: التنظيم الإداري المحلي للجزائر في العهد العثماني

المبحث الأول: التقسيمات الإدارية المحلية

المبحث الثاني: الجهاز الإداري المحلي

تمهيد

تعتبر الفترة العثمانية منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر، لما عرفته من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية، فمن الناحية السياسية أصبحت الجزائر دولة موحدة بعدما عرفت تفكك سياسي، ومع تطوّر واتّساع جغرافية الإيالة أصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن وضعها تحت حكم إدارة واحدة وحاكم واحد، ولتتمكّن من السيطرة على كامل الولايات وتوسيع نفوذها وإخضاع الرعية في جميع أنحاء البيالك ثم تقسيم الجزائر إلى أربعة مقاطعات، دار السلطان المركزية أي عاصمة الإيالة بالإضافة إلى ثلاث مقاطعات أخرى، وأقاموا جهازا إداريا يضم الكثير من الموظفين وهذا ما سوف نتطرّق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: التقسيمات الإدارية المحلية

يعود هذا التقسيم الإداري إلى عهد "حسن باشا بن خير الدين" (1519-1546)¹. وقد إستمر العمل به حتى نهاية العهد العثماني 1830م حيث تم اختيار مدينة الجزائر لتكون عاصمة الإيالة، إضافة إلى ثلاث بيالك: بايلك التيطري وعاصمته المدية، وبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة وبايلك الغرب وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران، واستمرّ هذا التقسيم إلى غاية نهاية الحكم العثماني في الجزائر 1830م². ولكل بايلك حاكم يسمّى باي أي بك أما حاكم الجزائر يسمّى باشا، وهؤلاء البايات متساوون في الرتبة والعمل ويرجعون في أمورهم إلى والي الجزائر³. وهذه البيالك تتوزّع كالتالي:

¹ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 - 1830)، ط 1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 281.

² - صالح عباد، مرجع سابق، ص 281.

³ - محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية عززوري وجاويش، ج 1، (د ط)، الإسكندرية، 1903، ص 72.

1- بايلك التيطري:

أسس بايلك التيطري سنة 1546م وعاصمته المدينة¹، ويمتدّ هذا البايك من الشمال الأطلسي البليدي ومن الجنوب الأطلسي الصحراوي، ومن الغرب الشلف، ومن الشرق جبال ونوغة، وكان هذا البايك أصغر وأضعف البيالك من جميع النواحي² وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية³، فقد كان باي التيطري يحتل المرتبة الثانية بعد الداوي وكان يتقدّم على زملائه البايات في المراسم العامة⁴.

أما بالنسبة للقوة العسكرية التي كان يملكها باي التيطري فتمثلت في: خمسين صبايحي وخمسة كاحلي يتركب منهم حرسه الخاص. ونوبة المدينة التي تتركب من خمسة صفارة لمائة وعشرون جنديا. مع قوة احتياطية مكونة من مائتين (زينطوط) أو (كورجة) في برواقية، إضافة حامية صور الغزلان التي تتركب من ثلاثين جنديا وستين احتياطيا⁵. وينقسم بايلك التيطري إلى أربع قيادات هي: قيادات تل الظهرراوي. قيادات تل القبيلة. قيادات تل الديرة. وقيادات الجنوب⁶.

وكان الداوي يراقب التيطري عن كثب، ولإضعاف باي التطري والتقليل من خطره سحبت منه إدارة مدينة المدينة وأوكل أمرها إلى رئيس يعيّنه الآغا، مما أوجد تعقيدا في إدارة هذا البايك⁷، فمنذ تنظيمه في عهد حسن باشا خير الدين وحتى 1770 قبائل سباو ويسر ما تزال تتبع بايات التيطري الذي أقاموا بالتداول بين المدينة وبرج سباو، وفي سنة 1775 أعيد تنظيمه

1 - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، نق وتحر: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 36.

2 - عباد، مرجع سابق، ص 292.

3 - نعيمة بوحمشوش « بايلك التيطري » ، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر ، الجزائر، ص 177.

4 - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005-2006، ص 55.

5 - مبارك بن محمد، الهليلي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، (د ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 96.

6 - نعيمة بوحمشوش، مرجع سابق، ص ص 177-178.

7 - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، 1969، ص 75.

وأصبح مقرّه مستقرا في المدينة وكان أول باي بعد تنظيمه هو "مصطفى سليمان الوزناجي" الذي أقام أول مرة بصفة دائمة في المدينة، وأختير هذا الباي بعناية من طرف الداوي حيث كان تعيينه سنة 1775 و دام حكمه 19 سنة تمكّن خلالها من فرض سلطة الدولة على البايلك¹، بعدما عرف هذا البايلك تمرد العديد من القبائل على السلطة و رفضهم دفع الضرائب².

دنوش وزكاة بايلك التيطري:

أ/ **الدنوش:** هي عملية زيارة إجبارية يؤديها البايات إلى الداوي اعترافا بولائهم للحكومة المركزية، يندش البايات مرة كل ثلاث سنوات، وخلفائهم يندشون مرتين كل سنة، إذ يقومون بتقديم هدايا نقدية وعينية³، وتعد الدنوش مناسبة يقوم فيها البايات بإعداد تقارير عن أوضاع بيالكهم في مدّة حكمهم⁴، فباي التيطري يغادر المدينة حين يأتي عام الدنوش، في شهر أفريل متّجها نحو الجزائر متبوعا بشواشه وصبايحته ومكاحلينه وموسيقاه يصل البليدة في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني يصل إلى عين الربط القريبة من مدينة الجزائر، وفي اليوم الثالث بعد أن يصله أمر الداوي يدخل مدينة الجزائر⁵ وهو يلقي بالنقود على مستقبله ويقوم بتوزيع الهدايا على الموظفين كل بحسب منصبه ورتبته الاجتماعية⁶ فقد وصل دنوش التيطري في أوائل القرن السابع عشر إلى 50 ألف ريال وفي أواخر القرن الثامن عشر بـ 67.000 قرشا، وفي الربع

1 - بوحمشوش، مرجع سابق، ص 191.

2 - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدينة، مليانة، ط 1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 319.

3 - حنيفة هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص 148.

4 - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تح وتوق: إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 46.

5 - عباد، مرجع سابق، ص 284.

6 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط 3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 96.

الأول من القرن التاسع عشر بـ4.000 دولار أسباني، وعند الاحتلال قدر الفرنسيون الدنوش 141.213 فرنك¹.

ب/ زكاة باي التيطري: يبعث باي التيطري زكاة الغنم لبيت المال، ويوزع شيئاً على أرباب الدولة وكذلك في عيد الأضحى لا غير، أما العشور فهو غير مطالب بها، لأن عمالته أغلبها صحراء وسكانها العرب أصحاب غنم لا حرث لهم، والذي يقبضه من الرعية شيء قليل يكفيه هو ومحلته فقط، أما عشور بلدة المدية فيجمعه ويعمله عولة (كسكس و محمصا و برغل) وله وكيل يعرف بوكيل العولة، مكلف بدفعها لدار الإمارة كل شهر².

2- بايلك الغرب:

تأسس بايلك الغرب سنة 1663³، يحده من الشمال الجزائر، ومن الشرق الزاب، ومن الجنوب بلد الجريد، ومن الغرب معسكر⁴، ومن سواحل البحر المتوسط إلى نواحي البيض حيث مجال النفوذ الديني والسياسي لمشيخة أولاد سيدي الشيخ⁵ وهو ثاني أكبر إقليم من حيث المساحة بعد بايلك الشرق⁶.

عُين في بداية الأمر باي بمدينة مزونة وباي آخر بمدينة تلمسان، وفي سنة 1706م وُحِدَ القسمان وأصبح يعين عليها بايا واحدا⁷، ولقد كان للبايلك عدّة عواصم متتالية منها مازونة من 1568 إلى 1701م، ثم القلعة ثم معسكر وأخيرا وهران بعد فتحها سنة 1792م من طرف

1 - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العثماني، ج 4، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 31.

2 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله ، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986، ص 25.

3 - بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 36.

4 - بوحشوش ، مرجع سابق، ص 177.

5 - عباد، مرجع سابق، ص 262.

6 - بوحشوش، مرجع سابق، ص 63.

7 - أحمد السليمان، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 38.

الباي "محمد الكبير"¹ الذي استعادها نهائيا وأصبحت مقرّ السلطة العثمانية في بايلك الغرب². كان الطابع المميّز لتنظيم وهران هو الطابع العسكري، نظرا لمتطلبات الدفاع العسكري ضد الإسبان والمرسى الكبير، ونظرا كذلك للعلاقات بين الأتراك وبين سلاطين المغرب الأقصى، لذلك كان بايلك الغرب دائما مستعدا لأي تحركات خارجية ولهذا يعتبر إقليما دفاعيا³.

ينقسم بايلك الغرب إلى ستة أقسام: القسم الأول المرسي، تحت إشراف قائد المرسي والقسم الثاني دائرة آغا الدواير غربا وبحرا وشرقا، والقسم الثالث دائرة قائد الزمالة وهي الأعراس الخمسة المارة، والقسم الرابع دائرة خليفة الشرق، والقسم الخامس المدن كوهان وتلمسان ومعسكر والقلعة ومستغانم ومارونة وأحوازهم، أما القسم السادس والأخير فهو فليّة تحت إشراف قائد فليّة⁴، وقسم بايلك وهران بين ثلاثة مسؤولين كبار يستلمون الضرائب ويعيّنون القياد وهم: آغا الدواير، آغا الزمالة وخليفة الباي⁵.

دنوش وزكاة بايلك الغرب:

أ/ **الدينوش:** في عهد محمد الكبير وهو في طريقه إلى قصر الداوي لتقديم الدينوش جاء ومعه الكثير من الأموال والهدايا من الخيل والعتاد والمصوغ ومعه جيش كبير من أتباعه وفي طريقه إلى الجزائر يقوم بتوزيع الهدايا وعند دخوله إلى مدينة الجزائر⁶، يُقبّل الباي يد الداوي ويرحب به، هذا الأخير يلبسه قفطانا، ويقضي الباي ثمانية أيام في الجزائر ويغادرها بعد أن يقمّم

1 - محمد الكبير: هو الباي محمد بن عثمان الكبير باي بايلك الغرب والذي فتح وهران 1792، كان من أهل البلاغة واللسان الفصيح، كان محبا للعلماء والصلحاء، قام بفتح بني الأغواط، بعين ماضي ومزايا وأبا الضروس وأعظم فتوحاته كانت فتح مكة، وكان أبوه باي التيطري. انظر: الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح و د ر: يحي بوعزيز، ج 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990، ص 289.

2 - عباد، مرجع سابق، ص 293.

3 - الهلايلي الميلي، مرجع سابق، ص 297.

4 - المزاري، مصدر سابق، ص 174.

5 - الهلايلي الميلي، مرجع سابق، ص 297.

6 أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830**، تح و تق أحمد توفيق المدني ذخائر الغرب العربي الجزائر، 1974، ص 36-37.

الهدايا والضرائب¹، وكان الباي إذا خرج بعد الغداء من اليوم الأول فإنه يرجع لداره ويحضر هدية الأمير، أما المال فمقداره نحو العشرين ألف دورو ومن المصوغ مقدار نصف ذلك وأربعة من الخيل ونحو 30 عبدا كبارا و 20 عبدا صغارا من عبيد السودان، و 20 قنطارا من الشمع ومثل ذلك من العسل ومثله من السمن والجو².

وقدّر ناصر الدين سعيدوني دنوش بايلك الغرب في أوائل القرن السابع عشر بـ 100.000 ريال، وفي أواخر القرن الثامن عشر بـ 237.000 قرشا، وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر قدر بـ 75.000 قرش قود أو دولار إسباني و عند الاحتلال الفرنسي قدره بـ 22.402 فرنك³.

ب/ الزكاة: يضع باي الغرب عشرة آلاف صاع من القمح ومثلها شعير، ويوزع على أصحاب الدولة وخدامهم نحو ألفي صاع قمحا ومثلها شعير، والغنم ستة آلاف رأس، ويوزع أيضا على أصحاب الدولة وخدامهم مرتين في السنة في أبريل وفي سبتمبر، ويعطي للداي ووزراءه وكتّابه وخدامه العوائد في العيد الصغير والعيد الكبير، ويوم عاشوراء والمولد النبوي الشريف⁴.

3- بايلك الشرق:

أسس بايلك الشرق سنة 1567م وعاصمته قسنطينة⁵، يحدّ هذا الإقليم شمالا البحر وغربا وادي الصمار ومن الجنوب تحدّه الصحراء، أما من جهة الشرق فنجد إقليم قسنطينة وإيالة تونس ويُعدّ هذا البايك من أكثر أقاليم الإيالة ثروة وخصوبة⁶، وكبر مساحة، وهو يملك

1 - عباد، مرجع سابق، ص 282.

2 - المدني، مرجع سابق، ص 117.

3 - سعيدوني و بوعبدلي، مرجع سابق، ص 31.

4 - الزهار، مرجع سابق، ص 47.

5 - بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 36.

6 - ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، من خلال وثائق الأرشيف، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 147 - 148.

أحسن الأراضي التي تركز عليها زراعة الحبوب بالخصوص¹، وقد لعب هذا البايلك دورا كبيرا في مراقبة إيالة تونس وساهم في إخضاعها لنفوذ الحكام العثمانيين².

تتضمن مدينة قسنطينة على خمس سفارات بها ثلاثة وسبعون جنديا، وعلى المدفعية وهي تابعة لدار الباي، كما تتضمن على ثلاثين من المكاحلية وعلى ستين شواشا³، وإلى جانب هذا تتألف قوات البايليك من حوالي 45.000 رجل موزعين كآلاتي: 22000 من المشاة و29000 من الفرسان الخيالة، وينتمون إلى ثلاث فئات: الإنكشارية، والزمول ودائرة المخزن.

- **الإنكشارية:** يجندون من الأتراك وبعض الكراغلة، مهمتهم الخدمة على النوبة مثال: نوبة قسنطينة وعدد أفرادها 73 عسكريا.

- **جنود الزمولة:** ويجندون من قبائل المخزن ويعسكرون عادة في عين مليلة.

- **جنود الدائرة:** وهم رجال حرب وفرسان، ينتقون من كل القبائل، ويرأس الدائرة رجل يحمل لقب آغا الدائرة ويقوم بمدينة قسنطينة، ويبلغ عدد أفرادها حوالي ألف فارس⁴.

تميز بايلك الشرق بوجود مجموعة من العائلات الكبرى التي تحظى بنفوذ قوي في المنطقة مثل عائلة "أولاد مقران" بمدجانة التي تمتد مساحتها ما بين قيادة برجوية بالشرق وقيادة شخ العرب بالجنوب⁵.

ويضم قيادة عائلة ابن قانة التي تمتد من مناطق الزيبان، أما عائلة بوعكاز بن عاشور فقد كانت تحتل منطقة كبيرة من بلاد القبائل الصغرى، إضافة إلى عائلة ابن عز الدين بمنطقة الزوارة التي حظيت بتأييد الكثير من القبائل⁶، وبهذا فإن شساعة بايلك قسنطينة وأهمية

1 - عباد، مرجع سابق، ص 292.

2 - نفسه.

3 - الميلي، مرجع سابق، ص 229.

4 - محمد صالح العنتري، فريدة المنيسة في حال دخول الترك قسنطينة و إستلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة، مر و تح : يحيى بوعزيز ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 25.

5 - صالح فركوس، الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د س)، ص ص 25-26.

6 - نفسه، ص 26.

العائلات الكبرى التي تقطنه تبين عدم سهولة تسيير هذا البايلك وإخضاع قبائله منها الثورات التي شهدها هذا البايلك والتي سنتطرق لها لاحقا.

دنوش وزكاة بايلك الشرق:

أ/ دنوش: يدخل دنوش باي الشرق للجزائر في فصل الصيف (كل ثلاثة أعوام) إذ يقوم بلبس الخلعة مثل باي الغرب، وحين يذهب لملاقات الباشا في اليوم الاول يهديه نحو ثلاثين ألف محبوب ذهباً، وبعض الهدايا من المصوغ والملبوس وعدد من المواشي التونسية، وأيضاً الطيب وعطر الياسمين والأثاث والسمن والتمر والعسل¹، زيادة على عدد وافر من العبيد رجالاً ونساءً، وكمية كبيرة من البرانس والأغطية الصوفية والجلود المدبوغة والخيول والحمير والبغال².

بلغت دنوش بايلك الشرق في أوائل القرن السابع عشر بـ 120.000 ريال بوجو، وفي أواخر القرن الثامن عشر بـ 228.000 قرشاً، وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر بـ 60.000 قرش قود أو دولار إسباني، أما عند الاحتلال فقدّرها الفرنسيون بـ 778.8111 فرنكا³.

ب/ الزكاة:

باي الشرق مثل باي الغرب في عوائد المواسم، وفي زكاة القمح والغنم، وباي الشرق يزيد نحو ألفي رأس من البقر للبايلك، وألف رأس عوائد، ويفرق القمح للعوائد كلك، إضافة إلى التمر والزيتون في كل سنة في شهر جانفي، وبيعت في الصيف كل سنة مركبا مشحونا بالشحم والسمن للمراكب الجهادية من مرسى عنابة⁴.

1 - المدني، مرجع سابق، ص 124.

2 - بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 41.

3 - سعيدوني وبوعبدلي، مرجع سابق، ص 31.

4 - الزهار، مصدر سابق، ص 47.

المبحث الثاني: الجهاز الإداري المحلي:

تنقسم الإدارة على المستوى المحلي¹ إلى ثلاثة أقسام هي: إدارة الباي والموظفون و المساعدين له على تسيير البايلك وإدارة مدن البايلك وإدارة أرياف البايلك.

1- موظفو البايلك:

الباي ومهامه: على رأس كل بايلك في البياليك الثلاث، يوجد موظف رئيسي وهو الباي يساعده في أداء مهامه مجموعة من الموظفين المحليين يتكوّن منهم ديوان البايلك.

يتم اختيار الباي من طرف الداوي، وضمن الأقلية العثمانية، حيث يعتبر الباي ممثل سلطة الداوي في البايلك²، ويختار الباي من بين الذين لديهم قرابة لحكام الجزائر أو صلات قرابة بالعشائر، وممن تولّوا منصب القيادة³، وغالبا ما يكون الباي مقربا من بعض الموظفين الكبار ويحظى بسمعة في مجلس الديوان، أو يكون قد شغل منصب خليفة الباي الذي سبقه⁴، وعادة ما يكون صهرا لشيوخ العرب، حيث يكون مطلعا كل الإطّلاع خصوصية هذا البايلك، ويكون له معرفة بتلك الجهات⁵ حيث يتميّز الباي عن باقي الموظفين بسلطته المطلقة ضمن نفوذ منطقة وحدود بايلكه بتفويض من الداوي⁶، فله التصرف المطلق في الرعية بالقتل للعرب وغيرهم والضرب والسجن والعقوبة دون أي إعتراض، غير أنّ الباي لا يستطيع أن يقتل الأتراك إلا بمشاورة الداوي بالجزائر⁷، وعليه الالتزام بالحضور إلى دار السلطان لتقديم الطاعة والهدايا والضرائب المعروفة بالدنوش الكبرى⁸.

1 - أنظر الملحق رقم 01، ص 81.

2 - عائشة غطاس، "بايلك الغرب"، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للمجاهدين، الجزائر، ص 220.

3 - ناصر الدين سعيدوني، ورفات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 188.

4 - سليمان، مرجع سابق، ص 38.

5 - أحمد بن عثمان خوجة، المرأة، تق وتحت وتغ: محمد العربي الزبيدي، منشورات ANER، 2009، ص 100.

6 - سعيدوني، مرجع سابق، ص 189.

7 - الزباني، مصدر سابق، ص 249.

8 - سعيدوني، مرجع سابق، ص 189.

يساعد الباي في مهامه خليفتان، الخليفة الأول ينوب عنه في الخروج والتواصل مع الرعية لجباية الضرائب، أما الخليفة الثاني فينوب عنه في حالة غيابه، ويسمى حينها بخليفة الكرسي، وله كاتبان عربيان يكتبان الأوامر، أحدهما يكتب السرّ، ويعرف بكاتب السرّ وهو الكبير، والآخر يكتب الرسائل ويسجلها وهو الصغير¹.

ينفرد بايلك التيطري عن باقي البيالك بوجود حاكم للإشراف على مدينة المدينة يعينه الداى بجانب الباى المكلف بشؤون المقاطعة وهو ما يحدّ من نفوذ وينقص من سلطة الباى، باعتبار أنّ المدينة كانت قريبة من الجزائر²، فتقلّصت صلاحيات هذا الأخير في الفترة الأخيرة من العهد العثماني واقتصرت سلطته على مقاطعة تيطري دون مدينة المدينة، وذلك للحدّ من نفوذ الباى وقوته وذلك لإطلاعه على ما يجري في الديوان، وسهولة اتّصاله بدار السلطان نتيجة قربه من مدينة الجزائر عاصمة الداى³.

مهام الباى:

تعددت مهام البايات وتمثّلت عموماً بضمان موارد دخل الخزينة الخاصة بكل بايلك ولو باستعمال مختلف الوسائل، كالقيام بالحملة العسكرية، والحصول على الحقوق المتوجّبة من الأراضي التابعة للدولة، ويقوم بتسليمها للسلطة الحاكمة بالجزائر بنفسه كل ثلاث سنوات (الدنوش الكبرى) أو ينوب عن خليفته مرتين في السنة، كل فصل ربيع وخريف (الدنوش الصغرى)⁴.

كان أول ما يهتم به البايات عندما ينصبّون هو العمل على تحقيق الأمن في الطرقات حتى يستطيع الضعيف أن يتنقل من مكان لآخر دون أن يحتاج إلى حماية القوات المسلّحة وكانت كل قبيلة مجبرة على مساندة هذا القرار كي يعم الأمن بينها وبين جارتها⁵، إضافة ذلك يتكلف الباى بالمحافظة على الاستقرار والهدوء وتجنّب قيام انتفاضات وعصيان القبائل والسكان

1 - الزباني، مصدر سابق، ص 250.

2 - سعيدوني، مرجع سابق، ص 189.

3 - السليمانى، مرجع سابق، ص 38.

4 - سعيدوني، مرجع سابق، ص 189 - 190.

5 - خوجة، مصدر سابق، ص 123.

المحليين وتأمين الطرقات، وذلك باستعمال القوة العسكرية، أو يلجأ إلى التحالف مع القبائل والاستعانة بقياد المخزن الذين يتواجدون بالأماكن الإستراتيجية والطرق الرئيسية للبايليك¹.

كما يتولى الباي مهمة دفع أجور الحاميات العسكرية أو النوبات الموجودة في مركز البايليك الذي يحكمه، ومن مهام الباي أيضا الاهتمام بالمرافق العامة العمرانية الواقعة في منطقة نفوذه كبناء الثكنات وترميم الأسوار وحراسة المرفئ، وتأمين المواصلات، والاعتناء بالأبراج والحصون، والمراكز الإستراتيجية²، ويعتمد عليه أيضا في استخلاص الضرائب على قبائل المخزن التي كانت معفاة من الضرائب (غير الدينية)³.

وإلى جانب الباي يوجد مجموعة كبيرة من الأعوان يساعده في تسيير شؤون البايليك⁴ وينقسمون إلى مجموعات تتمثل في:

أولا: الموظفون الذين يتصلون بالباي بصفة مباشرة:

يقصد بهم الموظفون المقربون من الباي ولديهم سلطة بالديوان المحلي للبايليك⁵، أما تعيينهم في مناصبهم فيتم مباشرة من طرف الباي، وفي الغالب يختارون من الأتراك والكراغلة، مع وجود حالات لوصول بعض الأهالي لتقلد تلك المناصب⁶.

1- الخليفة: الخليفة هو ثاني منصب في البايليك بعد الباي، وشغل هذا المنصب في معظم الاحيان أقارب الباي⁷ ينوب عن الباي في الذهاب إلى مدينة الجزائر لتقديم العوائد والندوش الصغرى، مرتين في الربيع والخريف، وذلك في حالة عدم قيام الباي بذلك بنفسه⁸، كما يخول له أن يتصل بقياد البايليك وبعض رؤساء العواشر، بتفويض من قبل الباي للحصول على

1 - سعيدوني، مرجع سابق، ص 190.

2 - نفسه.

3 - السليمانى، مرجع سابق، ص 44.

4 - شويتام، مرجع سابق، ص 37.

5 - سعيدوني، مرجع سابق، ص 192.

6 - شويتام، مرجع سابق، ص 37.

7 - العنتري، مصدر سابق، ص 20.

8 - زكية الزهرة، "بايليك قسنطينة"، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للمجاهدين، الجزائر، ص 208.

الضرائب¹، وجمع الرسوم المترتبة على سكان الأرياف، ومن صلاحياته إقرار الهدوء وفرض نفوذ السلطة خارج مراكز البايك²، وهو أيضا مسؤول عن شؤون الأوطان أو أقاليم البايك ويخضع له القواد والفرق النظامية³.

2- قائد الدار أو آغا الدائرة:

يتولى قائد الدار إدارة شرطة المدينة، ويقوم بتموين الجيش برواتبهم شهريا، وهو المسؤول عن القسم الأكبر من أملاك البايك وعقاراته، وأيضا يشرف على تخزين الحبوب، ويتولى دفع أجور أئمة المساجد والقضاة والمفاتي، بحيث يعود إليه أمر حفظ الأمن في المدينة⁴.

3- النقاد: أو الخزناجي:

يشرف على المصالح المالية من مصارف وجمع الضرائب والذنوش⁵، ويساعده في ذلك الباش كاتب مع كاتبين آخرين مكلفين بتهيئة بيانات ووصول مكتوبة عن كل المداخل التي تخص خزائن البايك.

4- آغا الدائرة: أو خوجة الخيل:

هو قائد فرسان العرب التابعين لسلطات البايك، وتوسعت صلاحياته إلى أن أصبح يتحكم في كل الفرق العسكرية، فُعت بـ"الباش آغا"، وأوكل إليه مراقبة الباي وكتابة تقرير عنه لداي الجزائر، كما يشرف على تنصيب البايات وتنفيذ أوامر العزل بصفة مؤقتة، حتى يلتحق الباي الجديد بمنصبه، وهذا ما جعل سلطته تعادل سلطة الباي نفسه، فهو من يتصرف في أرياف البايك، ويعود إليه التصرف ببايالك الشرق في شؤون تسع وثلاثين قبيلة، وهذا ما ساعده

1 - العنتري، مصدر سابق، ص 20.

2 - بوحمشوش، مرجع سابق، ص 184.

3 - سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 190-191.

4 - العنتري، مصدر سابق، ص 20.

5 - زهرة، مرجع سابق، ص 208.

على القيام² بحملات ضدّ العصيان لتأديب العشائر، حيث كان فرسانه يتميّزون بأعلام وشارات خاصة بهم³.

5- الباش كاتب أو الكاتب العام:

تتمثل مهمته في تحرير وتصحيح البرقيات وكتابة رسائل الباي وكل ما يتصل بشؤون السياسة للبايلك⁴، وبالاحتفاظ بذخائر البايك المالية وسجلّاته العقارية⁵، ويتخذ لنفسه دفترًا يسجّل فيه أموال البايك كالنقود والأحصنة والبغال وقطعان الغنم، ويخرج من حين لآخر لمراقبته⁶ حيث أنه يختم على رسائل الداوي، ويستقبل الرسائل الواردة للبايلك كما يتولى تحرير رسائل الموظفين في البايك⁷، ويساعده في مهامه ثلاثة كتّاب ثانويين يتولّون تحضير محاضر الجلسات المتعلقة بأمر العدالة والموجهة إلى الباي، إلى جانب ذلك يتولى تحرير المراسلات العامة بين الباي والشيوخ والقياد¹.

6- الباش سيار:

وهو المسؤول عن قافلة البريد، ويحمل بنفسه رسائل الباي إلى الباشا أو الحاكم بالجزائر، ويعود برّد هذا الأخير إلى الباي، حيث يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى العاصمة الجزائر²، وعموما فإن مهامه تشبه مهام ساعي البريد³.

7- الباش سايس: أو قائد الزمالة

هو مسؤول عن حيوانات البايك من الخيول والجياد، وحمائتها والاعتناء بها وتكاثرها⁴.

² - سعيدوني، ورقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 191.

³ - نفسه.

⁴ العنتري، مصدر سابق، ص 22.

⁵ - سعيدوني، ورقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 192.

⁶ - العنتري، المصدر السابق، ص 22.

⁷ - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص 49.

¹ - زهرة، مرجع سابق، ص 209.

² - العنتري، مصدر سابق، ص 21.

³ - زهرة، مرجع سابق، ص 209.

⁴ - مرجع نفسه، ص 209.

8- الباش شاوش:

الباش شاوش هو المكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك، وتوضع تحت سيطرته فرقة من الجنود الانتكشاريين، وفرقة من فرسان الصبايحية الكراغلة وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها¹.

9- شاوش الكرسي:

يتولى هذا المنصب اثنان من أصل تركي يتوليان مهمة الجلد والسير أمام الباي عندما يخرج² والقاء التحية باسم الباي، وقد أشارت الباحثة عائشة غطاس إلى أن بعض الشواشين أصبحوا بايات منهم: "محمد تشاكور" و"أحمد طوبال" و"قارة مصطفى"³، حيث يتوسطان بين الباي وبعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم وتمتين الروابط ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم⁴.

ثانيا: الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة: تتمثل مهامهم في تسيير الإدارة وهم كما يلي:

- آغا الصبايحية: وهو المسؤول عن فرق الصبايحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين⁵.
- شاوش محلة الشتاء: مكلف بتوزيع ما يحتاجه جنود المحلة من المؤن والأغذية والخيام والأخشاب⁶.

1 - بوعزيز، مرجع سابق، ص 49.

2 - العنتري، مصدر سابق، ص 21.

3 - زهرة، مرجع سابق، ص 209.

4 - عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بايك قسنطينة (1592-1837)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 50.

5 - العنتري، مصدر سابق، ص 22.

6 - بوعزيز، مرجع سابق، ص 50.

- **باشا العلم:** وهو حامل العلم أمام الباي عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب¹.
 - **باش طبل:** وهو رئيس الطبول التي تُضرب وتُذق في حالات الحرب والسلم، كذلك للنفير وغيره.
 - **باش المكاحل:** وهو رئيس حرس الباي الخاص، ويحمل أسلحة الباي في الحفلات العامة، ويحكم فرسان الحرس الدائم للباي².
 - **باش خزناجي:** يقوم بحراسة قوافل المحلة التي تحصل الضرائب من الناس، ويتكفل بإعداد الأحصنة والخيول لحمل هذه الضرائب في كل مراحل هذه العملية³، وكذلك يحمل أمتعة الباي عند سفره⁴.
 - **باشا منقا:** وهو مسؤول عن إعداد وتقديم البغال والأحصنة، وتوفير الأمن للقافلة التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة³.
 - **قائد مهر باشا أو خوجة الخيل:** وهو المسؤول عن تنشيط سير البغال، ويصحب الخليفة إلى مدينة الجزائر عندما يحمل الدنوش في الربيع، يتكلف بإرسال أمتعة القافلة من عاصمة الجزائر إلى عاصمة البايك في عودتها⁴.
 - **باش سراج:** وهو المسؤول عن إسطبات الباي في عاصمة البايك⁵.
- ثالثا: موظفو قصر الباي:** يشمل عدد من الموظفين المكلفين بكل ما يحتاجه قصر الباي ومن هؤلاء الموظفين نجد

1 - السليمانى، مرجع سابق، ص 42.

2 - العنتري، مصدر سابق، ص 22.

3 - بوعزيز، مرجع سابق، ص 50.

4 - زهرة، مرجع سابق، ص 210.

3 العنتري، مصدر سابق، ص 22.

4 - نفسه.

5 - فلة موساوي الاقشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 52.

قائد المقصورة وهو مقتصد القصر والباش فرّاش وهو رئيس الفرّاشين ومهمته تتركز في الاهتمام بفرّاش القصر⁶. وأيضا قائد الجبيرة المكلف بجبيرة الباي وتزويدها بالأموال اللازمة وقائد السيوانة المكلف بحمل مظلة الباي في الأمطار والحرارة⁷ أما قائد السبسي فيهتم بحمل غليون الباي⁸، وإعداد الحشيشه بالدخان. وكذا الباش قهواجي المكلف بإعداد القهوة وتقديمها للباي وضيوفه بالقصر. في حين يتولى قائد الدريبة حراسة باب منزل الباي وعادة ما يتم اختياره من السود ويدعى آغا الطواشي¹.

رابعا: موظفوا المدينة الخاضعين لقائد الدار: أو شيخ البلد يخضعون إلى قائد الدار مباشرة الذي كان تحت تصرّفه أمناء الحرف والمهن مثل أمين الخبازين، وأمين الفضة وعدد كبير من الموظفين²، وهم:

1/ قائد الباب: ويكون مسؤولا على السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة ويستخلص من أصحابها الضرائب المستحقّة³، وفي العادة يكون له كاتب خاص وعدد من معاونين والمساعدين، ويجلس بجانب أحد أبواب المدينة⁴.

2/ قائد السوق: وهو مفتش الأسواق⁵.

3/ قائد الزبل: وهو مسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحارات⁶.

4/ قائد القصبية: ويسمى في الجزائر العاصمة بالمزوار، وهو مسؤول عن شرطة المدينة في الليل، ويخرج مع خليفة العيال للمراقبة والتفتيش والتفقد⁷.

⁶ - بوعزيز، مرجع سابق، ص 50.

⁷ - قشوان، مرجع سابق، ص 51.

⁸ - زهرة، مرجع سابق، ص 210.

¹ - بوعزيز، مرجع سابق، ص 51.

² - العنتري، مصدر سابق، ص 23.

³ - زهرة، مرجع سابق، 211.

⁴ - السليمانى، مرجع سابق، ص 43.

⁵ بوعزيز، مرجع سابق، ص 51.

⁶ - نفسه.

⁷ - نفسه.

5/ البرّاح: ويتولى المناداة والتبليغ عن أوامر الباي أو قائد الدار في الأسواق، ويرافق الذين صدر في حقهم حكم الإعدام، ويصاحبه شاوش الباي.

6/ الباش حمار: أو رئيس الحمارين ومسؤول عن البغال، وعليه توفيرها عند الحاجة إليها في الحملات⁸.

7/ وكيل بيت المال: من مسؤولياته إعانة الفقراء والمساكين وتصرف في المواريث التي لا صاحب لها، وحفر القبور وحماية المقابر¹، ويضع الباي تحت تصرفه مبلغا من المال من الخزينة العامة لمواجهة هذه المشاكل.

3- إدارة مدن البايك:

تخضع المدن الكبرى في البايك إلى إدارة خاصة على غرار مدينة الجزائر في دار السلطان، ولهذه المدن حكام يتبعون مدينة الجزائر، وقياد يتبعون الباي.

ومنها ما لها قائد خاص يتبع الباي².

يعيّن الباي على رأس كل مدينة قائدا أو حاكما، حيث كان القياد والحكام يختارون بدقة شديدة وذلك للأهمية التي كانت تكتسبها المدينة في الهيكل الإداري العثماني المطبق في الجزائر، فقد كانت المدينة إحدى الوسائل الناجعة التي وظّفها الحكام لإخضاع بعض القبائل الممتعة عن دفع الضرائب³، بتكفل القياد والحكام بالمحافظة على الأمن واستخلاص الضرائب من سكان الأرياف وتجنّبا للكثير من المصاعب التي تنتج عن اتصال القياد والحكام الذين هم في الغالب من أصل تركي أو كرغلي اتصالا مباشرا بالأهالي، فإن هؤلاء القياد والحكام التجنّوا لتنفيذ مهامهم إلى الاستعانة بشيوخ القبائل والدواوير والعراش، كما أنهم كثيرا ما كانوا يضطرون إلى الاستجداد بفرسان المخزن وفرق الحاميات العسكرية داخل البلاد الجزائرية، وقد تمكّن القياد والحكام بفضل مهامهم الاقتصادية من أن ينعموا بالمرتبات المعتبرة والدخل الوفير الذي

⁸ - عباد ، مرجع سابق، ص 296.

¹ - نفسه

² - نفسه.

³ - شويتام، المرجع السابق، ص 38.

يستخلصونه من الضرائب العينية التي يشرفون على جمعها¹، فضلا عن الهدايا والرشاوى التي يحصلون عليها في كثير من المناسبات، وبذلك أصبحوا يشكّلون مجموعة إدارية ذات نفوذ بالأرياف تُعرف بلباسها الخاص الذي يميّزه البرنس الأحمر، ويفضل هذه المهام كان كل قائد أو حاكم ينفرد بمهام ونشاطات معيّنة².

1/ القيّاد: وتتمثل مهامهم في: مراقبة الضرائب عن طريق شيوخ العشائر ورؤساء القبائل بالأرياف واستخلاصها من الأهالي³، وذلك نظرا لكون كل قائد له حق التصرف في مجموعة من الدواوير، نيابة عن آغا الناحية أو بأمر مباشر من أحد البايات، وفي بعض الجهات كان يقوم بجمع الضرائب العينية قائد العشور الذي يشرف على الأراضي المزروعة بمساعدة خوجة الزرع⁴، وقد عبّر الأهالي عن هذا الوضع بأحد الأمثال العامية الشائعة في ذلك الوقت وهي "العربي صندوق والقائد مفتاحه"⁵.

ومن مهامهم أيضا الإشراف على سير الخدمات الاجتماعية داخل المدن الجزائرية، وكمثال على ذلك قائد الزبل⁶ المكلف بالإشراف على الكناسين وإرشاد زوّار الداوي وضيوف الحكومة إلى مقاصدهم⁷، وكذلك قائد الشوارع السّاهر على نظافة القنوات والأزقة وقائد العبيد المهتم والمسؤول عن طائفة الزنوج، سواء الأحرار منهم أو الذين لازلوا عبيدا⁸. ومهمة استتباب وإقرار الأمن في الأسواق والطرق⁹، وتنفيذ الأحكام ويقوم بهذه المهام بعض القيّاد مثل قائد الفحص، وهو بمثابة رئيس الشرطة بضواحي المدن الرئيسية والمكّلف بتنظيم الأعياد والمواسم وتنفيذ

¹ سعيدوني ، ورفقات جزائرية...، مرجع سابق، ص ص 180 - 181.

² - نفسه، ص 181.

³ - السليمانى، مرجع سابق، ص 31.

⁴ - خوجة الزرع: يوزع الحبوب ويراقب الخبز الذي يوزع على الفرق العسكرية بالعاصمة، كما يتسلّم الضريبة على بعض الأراضي بعد الحصاد في شكل حبوب. أنظر: سعيدوني، ورفقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 180.

⁵ - نفسه، ص 181.

⁶ - السليمانى، مرجع سابق، ص 31.

⁷ - سعيدوني، ورفقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 182.

⁸ - نفسه.

⁹ - حسان كشرود، رواتب الجنود وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانى من 1659 إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 181.

أحكام الشنق عندما يتلقى الأوامر بذلك من آغا العرب¹، أما قائد المرسي المدعو بقبدان المرسي، فإنه يقوم بمهمة تفتيش السفن بمعونة قبطانيين وبعض الأعوان².

2/ **الحكام**: يجب تعريفهم ثم الانتقال لذكر مهامهم من أهم أعمالهم هي: حاولوا إدراج المهام في فقرات وليس نقاط

- يعود إليهم حكم المدن، فالبعض منهم يراقب جمع الضرائب عن طريق الاستعانة بالرؤساء المحليين وأمناء المهن والطوائف والسهر على استتباب الهدوء في المدن وتنفيذ الأحكام بالحواضر³.

- الإشراف على شؤون القبائل بمساعدة شيوخها الملتمزمين لدى هؤلاء الحكام بدفع ما يترتب على عشائرتهم من ضرائب عينية أو نقدية⁴.

- استخلاص الضرائب والرسوم في داخل المدينة، كما يوضع تحت تصرفهم مجموعة من الموظفين للسهر على امن المدينة وتنظيم العمليات الإدارية والاقتصادية، ومن هؤلاء الموظفين نذكر⁵: الكاهية المتصرف في الحامية المقيمة في المدينة، وأمين العيون المكلف بتوفير المياه، والمزوار الذي يقوم بدور الشرطي ومراقبة الأسواق والمحافظة على الأخلاق العامة، حيث تمثلت مهام الحكام في الأعمال التي كانت توكل إلى القياد زيادة على إشرافهم على النشاط التجاري وتنظيم الحرف في شكل نقابات في المدن التي كانوا يحكمونها⁶.

- إدارة بعض المدن المتوسطة الأهمية مثل: البليدة، شرشال، مليانة، مدية، مستغانم وميلة وهذا ما أكسبهم نفوذا حقيقيا أهلهم للاتصال المباشر بالداي وباقي موظفي الساميين في السلطة

1 - آغا العرب: يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية حسب تعبير بعض المصادر لكونه يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين الساميين من حيث المعاملة والهدايا التي يحظى بها كونه قائد الفرق الانتكشارية وفرسان المخزن الصبايحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر وهذا ما أهله لأن يصبح موظفا ساميا ذا نفوذ قوي لديه سلطة عسكرية في مجالين محددين هما: مراقبة إقليم دار السلطان وملحقاته وهو مكلف بإقرار الهدوء والمحافظة على الأمن في أنحاء الإيالة مستعينا بقبائل المخزن، سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص ص 173 - 174.

2 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص ص 180 - 181.

3 - السليمانى، مرجع سابق، ص 32.

4 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص 182.

5 - شويتام، المرجع السابق، ص 39.

6 - القشاعي، مرجع سابق، ص 49.

دون الرجوع إلى رأي البايات وآغا العرب¹، فقد تزايدت صلاحياتهم الإدارية في أواخر العهد العثماني حتى أصبحوا يعيّنون مباشرة من طرف الداوي، مثل حكام المدينة ومليانة وتلمسان² فحاكم المدينة مثلا كان يتّصل مباشرة بداي الجزائر ويتمتع بنفس الامتيازات التي كان يحظى بها الباوي في المدينة المشرف على بايلك التيطري³، وأصبحت أمور النقابات المهنية والطوائف العرقية تعود إليهم بصفة مباشرة⁴.

- مراقبة فئة الحضر في المدن الكبرى وأخذ الرسوم من أمناء النقابات المهنية ورؤساء المجموعة العرقية (جماعة البرانية) المستقرّة بتلك المدن الكبرى⁵.

3- الإدارة في أرياف البايك:

قسّم البايك إلى عدّة أجزاء تُعرف بالأوطان، ويحتوي كل وطن⁶ على مجموعة من القبائل والأعراش والدواوير، ويعيّن على كل وطن أو مجموعة من الأوطان قائد، أما الشيوخ فكانوا يعيّنون على القبائل والدواوير، وكان عدد الأوطان يختلف من بايلك إلى آخر بايلك التيطري كان يحتوي على أربعة عشر وطن، بينما كان بايلك الغرب يضم أربعين وطنا، ونفس العدد من الأوطان يتكوّن منه بايلك الشرق، حيث كان القياد يحكمون تلك الأوطان بواسطة الشيوخ الذين يحافظون على سجلات الضرائب المتضمنة أسماء سكان كل وطن، وهي مرتبة حسب الأشخاص والأعراش⁷.

1- القياد: كان الجهاز الإداري للوطن⁸ يتكوّن من القائد الذي يعيّنه الداوي باقتراح من الباوي وهو في الغالب من أصل تركي أو كرغلي أو من الأعلاج، ويمكن أن يكون في بعض الأحيان

1 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص 182.

2 - سليمان، مرجع سابق، ص 32.

3 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص 182.

4 - سليمان، مرجع سابق، ص 32.

5 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص 182.

6 - جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائر، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 135.

7 - شويتام، مرجع سابق، ص ص 39-40.

8 - وتنطق "لوطن"، وهي كلمة تعني موطن القبيلة ثم اتسع مدلولها بشمال الريف كله، معاشي، مرجع سابق، ص 138.

من أصل عربي¹، وله صلاحيات مدنيّة وعسكرية وقضائية، ويعمل تحت سلطته شيخ القبيلة ويتسلّم القايد عند تعيينه ختما وبرنوسا أحمرًا وذلك دلالة على تفويضه السلطة². أما مهامه فكانت متعددة منها : الإشراف على شؤون الأهالي القبائل، التي يحكمها بواسطة شيوخها ويسهر على الأمن والسير الحسن للأسواق التي كانت تعقد في المناطق الخاضعة له، والسهر على أمن الطرقات³، والاتصال بالسلطات العليا عند الضرورة⁴، ويقوم برئاسة عملية توزيع الأراضي المخصصة للحرث، كما كان يساعد أعوان الباي في عملية توزيع البذور⁵، كما أسندت له مهمّة جمع فرسان القبائل⁶، وقيادتها عندما يقتضي الأمر ذلك، ويساعده في تنفيذ مهامه الكاتب والباش مكاحلي وفرقة الزمالة⁷، ويقوم القايد بمراقبة الشيوخ الذين يقعون تحت سلطته، وبتحديد مبالغ الضرائب المفروضة على القبائل والإشراف على جمعها وتقديمها للسلطة في المدينة.

ومن عاداته القيام بجولتين إحداهما في الخريف والأخرى بعد الحصاد من كل عام، ويساعده في ذلك شيوخ الدواوير وقياد النواحي وفرسان المخزن⁸، حيث يتمتع القياد بصلاحيات إدارية كبيرة يسمح لهم بالحصول على عوائد مالية وفوائد نظرا للمهام المنسوبة إليه ومدى أهميتها⁹.

وتختلف وضعية القياد حسب أماكن حكمهم في بعض المناطق، ويسكنون في المدينة المجاورة أو في الأبراج المحصنة¹⁰، وتختلف أيضا سلطتهم من منطقة إلى أخرى، ففي

1 - شويتام، مرجع سابق، ص 40.

2 - بوحوش، مرجع سابق، ص 69.

3 - شويتام، مرجع سابق، ص 40.

4 - بوحوش، مرجع سابق، ص 69.

5 - شويتام، مرجع سابق، ص 40.

6 - السليمانى، مرجع سابق، ص 31.

7 - شويتام، مرجع سابق، ص 40.

8 - القشاعي، مرجع سابق، ص ص 46-56-57.

9 - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث بين 1500-1830، (د ط)، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1987، ص 104.

10 - سعدية سرقين، « إقليم دار السلطان »، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للمجاهدين، الجزائر،

الجهات السهلية والمناطق القريبة كانت سلطة القايد فعلية ومباشرة مثل: قائد ولاد عبد النور، قائد قصر الطير، قائد العلة، وكانت السلطة غير مباشرة وتتميز بالاسمية فقط في النواحي الجبلية والأقاليم الممتعة مثل: قيادة الأوراس، قيادة النمامشة¹.

كان القياد يستعينون بشيوخ الدواوير والقضاة في تسيير المقاطعة المسؤولين عنها وتكون المحكمة دائما بالقرب من منزل القائد ويستقبلان الشكاوى والنزاعات في الأيام التي لا يوجد بالمقاطعة سوق أسبوعية، أما في الأيام التي تكون فيها السوق فينتقل القاضي والقائد في كوخ خاص بهم داخل السوق، وكلاهما القائد والقاضي يستقبلان الناس في حدود صلاحيتهما، وكل مشكلة حسب درجتها²، وغالبا ما تجتمع تحت حكم وتصرف قائد واحد العديد من القبائل³.

يذكر أرزقي شويتام، أنّ البايات والقياد كانوا يختارون في الماضي من الكراغلة، وكانت تلك المناصب وراثية، فهم يُعيّنون من الداوي شأنهم شأن بقية ضباط الإيالة، أما في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي فإنهم أصبحوا يختارون من الأتراك الذين لهم خبرة⁴.

2/ الشيوخ: يستمد الشيوخ شرعية سلطتهم من التّعقل والسلوك الحسن والحكمة، ويتم اختيارهم انطلاقا من نسبهم من الأسر الشريفية المتوارثة⁵، أما تعيينهم على مختلف القبائل والأعراس والدواوير فيتم في الغالب من طرف الداوي⁶، وفي أغلب الأحيان يكون الشيخ من أبناء القرية أو الدّوار الذي يحكمه⁷. ومن العائلات العريقة التي تكون ذات مكانة عالية وتعرف بتأثيرها على السكان، لذا كان هذا المنصب وراثيا بالدرجة الأولى مثل: أسرة قانة، أسرة المقراني، أسرة

1 - القشاعي، مرجع سابق، ص 47.

2 - علي حنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبابك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، الميزان للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، ص 64.

3 - سعيدوني، الشريفة الجزائري.....، مرجع سابق، ص 151.

4 - شويتام، مرجع سابق، ص 40 - 41.

5 - حنوف، مرجع سابق، ص 61.

6 - نفسه، ص 41.

7 - بوحوش، مرجع سابق، ص 69.

بوعكاز في بايلك الشرق¹، حيث عهد البايات إلى سياسة المصاهرة لكسب تأييد الشيوخ ودعمهم وتوسيع رقعة الحكم والنفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي والذي من أساسياته وحدة البايك وحمايته². وعن مهامهم فهي متعددة منها: القيام بدور الوسيط بين الأهالي والإدارة ويولون مهمة جمع الضرائب من قبائلهم، لهذا كان عليهم نيل ثقة الطرفين، وكان الشيوخ من ضمن الأسر القوية والدينية التي كانت تتمتع بتأثير كبير على أوساط الأهالي، إلا أنّ هناك بعض القبائل القوية كانت ترفض الخضوع لسلطة الشيوخ الذين لا ينتمون إليها³.

كما يتولى الشيوخ إحصاء مهمة إحصاء الأراضي لتحديد قيمة الضريبة ومراقبة القبائل وفضّ النزاعات التي كانت تحدث بين بعضها، بالإضافة إلى الإشراف على الأسواق⁴. ويوضع الشيوخ على رأس القبائل، ويخضعون مباشرة إلى القياد، حيث يقومون بالإشراف على أمور الأهالي وتنظيم المعاملات في نطاق القبيلة سواء منها ما يتّصل بالعلاقات الاجتماعية أو النشاط الاقتصادي أو الأحكام القضائية⁵.

وعندما تزيد سلطة الشيوخ، يصبح لديهم مسؤولية و نفوذ أكثر على العديد من القبائل المجاورة، وتعطى لهم مكانة خاصة، بحيث يمكنهم التّعامل مع الباي أو خليفته دون الرجوع إلى القياد في اتخاذ قراراتهم⁶، حيث هناك تنافس كبير بين الشيوخ حول المنصب وامتلاكه وتكوين السلطة وتجسيدها، وتمثّل هذا التّنافس في دفع مبلغ رمزي ضريبي للباي قدره 20.000 بوجو إضافة إلى حق البرنوس⁷.

3/ المرابطون والعلماء:

تقرّب العثمانيون إلى رجال الدين من مرابطين وعلماء منذ التحاق الجزائر بالدولة العثمانية وجعلوهم واسطة بينهم وبين السكان لأنهم أدركوا أنّ الفئة الدينية هي الفئة الأكثر تأثيرا في

1 - القشاعي، مرجع سابق، ص 48.

2 - كشرود، المرجع السابق، ص 186.

3 - شويتام، مرجع سابق، ص 48.

4 - معاشي، مرجع سابق، ص 188.

5 - القشاعي، مرجع سابق، ص 48.

6 - نفسه، ص 58.

7 - كشرود، مرجع سابق، ص 181.

المجتمع، وبالتالي فهم القوة الأساسية التي يلجئون إليها لإخضاع الرعية، وبهذا عملوا على كسبهم وخاصة الذين يحظون بنفوذ كبير لاسيما أولئك المنحدرين من أسر ونسب ديني عريق¹، بحيث أن ثلثي الجزائر كانت تحت إشرافهم وبالتالي اعتمدوا طريقة إدارية محكمة تمثلت في حكم الجزائريين بالجزائريين²، وذلك تحسباً للظروف التي يكثر فيها التمردات والثورات، فيقف أولئك العلماء والمتصوفة وأصحاب النفوذ الروحي إلى جانب السلطة وحماية لمصالحهم في الوقت نفسه، إذ اعتمدت وسائلاً لكسبهم وكسب ولائهم منها إعطائهم امتيازات مهمة وهي نوعان: امتيازات مادية ومعنوية تمثلت في إعفاء كبار العلماء³ والمرابطين ورجال الدين المنحدرين في الغالب من الأسر العلمية العريقة، وهذا الإعفاء قد يكون كلياً أو جزئياً، وكثيراً ما لجأ الحكام لهذه الطريقة لضمان السير الحسن لعملية جباية الضرائب ولأغراض أخرى، ومن الأسر التي أعفيت من الضرائب أسرة "الفكون" وأسرة "الكتروسي" وأسرة "ابن حواء" وغيرها⁴، حيث فرضت السلطة الحاكمة على نفسها احترام هؤلاء المرابطين، وصارت أماكن سكناهم وأضرحتهم بعد الموت مقدّسة، كما أنّ القانون لا يمس كل من لجأ إليهم⁵، وقد بالغ العثمانيون في تعظيمهم، فلم يكونوا يخرجون للغزوات حتى يتبركون بهم⁶.

إنّ الامتيازات التي كانت تعطىها السلطة للمرابطين والعلماء في بايلك الشرق كانت أهم من تلك التي تعطىها لنظرانهم في مدينة الجزائر لأنه كانت لديها قبضة قوية فيها، وليست بحاجة في مركز السلطة، ونفس الشيء في بايلك الغرب الذي لم تكن قبائله صعبة المراس⁷. كما عهد العثمانيون على السكوت عن أعمال وتجاوزات المرابطين والعلماء وكانت تتغاضى عن تصرفاتهم المضرة بالأخلاق والدين، وكذا ابتزازهم للناس والتعدي على حرمانهم

1 - فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص 471-475. ناقص

2 - كاميلية دعموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الأسباني والسلطة العثمانية 1509-1792، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص 113.

3 - لزغم، مرجع سابق، ص ص 623-624-625.

4 - نفسه، 625-626.

5 - خوجة، مصدر سابق، ص 73.

6 - الزهار، مصدر سابق، ص 61.

7 - لزغم، مرجع سابق، ص 624.

وأعراضهم¹، كما سعى الحكام لمصاهرة المرابطين والعلماء والأسر العريقة والبارزة التي لها تأثير على المجتمع،² حيث كان يتم تعيين المرابط بمراسيم تسمح لهم بممارسة السلطة وجمع التركات والاستفادة منها في مختلف المشاريع سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو حتى شخصية.³ أما عن المهام الموكلة للمرابطين والعلماء فكانت واسعة ومتنوعة إذ كان المرابطون والعلماء بمثابة السلطة المحلية أو الواسطة بين الحكّام والمجموعات القبلية التي يصعب السيطرة عليها وإخضاعها لكل المطالب المخزنية⁴، ولهم دورا بارزا في حياة الناس، إذ أنهم ملئوا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظلّ يعيش في عزلة عن الحكومة العثمانية⁵، وساهم كل من المرابطين والعلماء في الوقوف إلى جانب السلطة ومساعدتها في إخماد الحركات والثورات المعادية لها وإخضاع الرعية للسلطة، واستعمالهم كوسيلة فعّالة للسيطرة على البايك داخليا⁶، حيث يقوم المرابط بدور الموظف الإداري وأسندت إليه وظيفة مشيخة القبيلة مقابل ضريبة يدفعها للباي مثل: المرابط سيدي أحمد بن ناصر الذي عُيّن على مشيخة خنقة سيدي ناجي جنوب باييك قسنطينة، ويعد المرجع الأساسي لفتح المفاوضات بين المتنازعين وإيقاف الحروب، وتكليفه بمهمة جمع الضرائب من أتباعه وحفظ الأمن بمنطقة نفوذه⁷.

وسعت السلطة الحاكمة إلى التّقرّب منهم وتقديم بعض فرمانات التعيين لهم ولأبنائهم من بعدهم، وبالمقابل يحرص هؤلاء المرابطون على جمع الضرائب في المناطق التابعة لسلطاتهم وحماية المسالك والطّرق المارّة بأراضيهم من القُطّاع واللصوص⁸، ويقوم الشخص

1 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 470 - 471.

2 - لزغم، مرجع سابق، ص 477 - 620.

3 - خنوف، مرجع سابق، ص 64.

4 - أحمد بحري، حاضرة مازونة "دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500 - 1900م)"، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012 - 2013، ص 96.

5 - دغموش، مرجع سابق، ص 113.

6 - لزغم، مرجع سابق، ص 474.

7 - جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بباييك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 - 2008، ص 104.

8 - سعيدوني و بوعبدلي، مرجع سابق، ص 109.

أو القافلة باتخاذ أحد المرابطين كمنفذ أو حكام، ويزعمون أنهم لا يمكنهم بدون مرابط تأمين أنفسهم من الحوادث التي تقع أثناء السفر¹.

كما ساهم المرابطون والعلماء بقوة في الجهاد والمشاركة الفعلية للكثير منهم في فتح وهران الأول والثاني كابن سحنون، وابن الشارف المازوني، حيث كان للمشارف مساهمة فعالة في الجهاد، فقد استعمل عبد القادر المشرفي الدعاية في الحرب من خلال تأليف الخاص للتشهير بالقبائل المتعاونة مع الإسبان، وساهمت الزوايا القريبة من الساحل في الجهاد، كزاوية المحمد بن علي المجاني التي كانت مركز للمجاهدين².

استمرت العلاقة الحسنة بين العلماء والمرابطين إلى غاية نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، أما الفترة الأخيرة من الفترة العثمانية فقد آلت البلاد إلى وضعية اقتصادية حرجة، ولم يسيطر العثمانيون على الوضع فغيروا سياستهم اتجاه العلماء والمرابطين وشيوخ الطرق الصوفية³.

خلاصة:

نستخلص مما سبق أنّ الجزائر خضعت لتنظيم إداري محكم تم فيه تقاسم المسؤوليات والمهام، بحيث خضعت مدن البايك إلى قياد وحكام يسيرونها ويشرفون عليها ويقومون باستخلاص الضرائب، أما إدارة الأرياف فكانت هي الأخرى محكمة حيث قسم البايك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان ويحتوي كل وطن على مجموعة من القبائل والأعراش والدواوير، كما تقرب العثمانيون إلى المرابطين والعلماء وجعلوهم واسطة بينهم وبين السكان لأنهم أدركوا تأثيرهم الكبير على المجتمع.

1 - خوجة، مصدر سابق، ص 74.

2 - لزغم، مرجع سابق، ص 557.

3 - نفسه، ص 471 - 472.

الفصل الثاني: قبائل المخزن ودورهم في تدعيم البايك وعلاقتهم بالسلطة

المبحث الأول: قبائل المخزن وأماكن تمركزهم

المبحث الثاني: دور قبائل المخزن وعلاقتهم بالسلطة

تمهيد:

شكل العثمانيون أقلية تحكم الأغلبية في الجزائر، ولم يكن مقدور السلطة السيطرة على كل الأراضي وإخضاع جميع القبائل، خاصة في المناطق الريفية نظرا لشساعة مساحتها وتنوع القبائل القاطنة بها، لذلك قام العثمانيون بوضع نظام إداري وعسكري واقتصادي محكم، اعتمدوا فيه على عناصر محلية لتكون اليد الداعمة لها لفرض سلطتها في الإيالة وتدعيم جيشها، وبذلك استطاعت أن تفرض سيطرتها على الجزائر لأزيد من ثلاثة قرون، ومن بين القبائل التي اعتمدت عليها قبائل المخزن.

المبحث الأول: قبائل المخزن وأماكن تمركزهم

1- قبائل المخزن:

قبائل المخزن هي قبائل موالية للسلطة بصورة طوعية انتقلت إلى خدمة الدولة بعد إخضاعها بالقوة¹.

وقد عرّف "المزاري" المخزن بقوله: "إنّه هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملّكت وبالنسبة إلى مخزني، ومخازني، مفرد المخازنية في تحقيق المباني، ويسمى بذلك لأنه يخزن بصدده ما يؤلمه، وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحاكم نفسها ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن².

أما عن قبائل المخزن في الجزائر أثناء الوجود العثماني فيعرفها ناصر الدين سعيدوني، بأنها مجموعة مكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وما تؤديه من أدوار، وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد أو لأصل مشترك، بل في واقع الأمر تجمّعات سكانية تعمرية ذات تكوين اصطناعي، فمنهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء

¹ - دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، ميدياكوم، تونس، 2003، ص 205.

² - مزاري، مرجع سابق، ص 30.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

وسكان الهضاب والجبال"¹، ويوجد من بين هؤلاء السكان فرسان ممتازون يتسمون بالشجاعة والمهارة².

يمكن تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاثة أنواع هي: قبائل المحلية العرقية التي كانت تحتل الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق التليّة والقريبة من المدن، وقد جعلها موقعها سهلة المنال وعرضة للهجمات العسكرية، لهذا فضلت منذ البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات والتّمّع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرّعية، وهناك قبائل شكّلها الأتراك العثمانيين من عناصر غير متجانسة تتحدر من أصول مختلفة، وكانت معظم أفراد هذه القبائل المحدثّة من المغامرين ومغتتمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصليّة³، أما الصنف الثالث من قبائل المخزن فكان يتكوّن من بعض القبائل الممتنعة والمستقلّة التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن، إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها، إذ كلّما شعرت بضعف الإدارة لانشغالها بقضايا الداخلية والخارجية تقوم بشق عصا الطاعة وتتخلّى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي⁴.

2- أنواع قبائل المخزن في البايك (التيطري، الشرق، الغرب):

اتّخذت الأغلبية الكبرى من قبائل المخزن تسميات محلّية وألقابا خاصة أخذتها من مواطنها الجديدة أو اشتقّتها من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كانت تقوم بها وسنتطرّق إلى أهم القبائل المخزنية في البايك⁵:

1 - سعيدوني ويوعبدلي، مرجع سابق، ص 105 - 106.

2 - خوجة، مصدر سابق، ص 37.

3 - شويتام، مرجع سابق، ص 164 - 165.

4 - دغموش كاميلية، السلطة والمجتمع في بايك الغرب الجزائري (1792-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،

جامعة وهران، 2019 - 2020، ص 229.

5 - سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 207.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

أ. أهم الجماعات المخزنية في بايك التيطري:

- مخزن صبايحية التيطري، ويضم عرشي أولاد دباب وأولاد عثمان المستقرين ببوغار واللذان يحظيان بالنبالة العسكرية¹.
- قبيلتا الدواوير والعبيد اللتان كانتا تستطيعان توفير حوالي 1200 محارب إلى جانب 600 فارس يشاركون في حفظ الأمن².
- قبائل بني عياش وأولاد شايب وأولاد مختار في جنوب البايك.
- قبائل غريب وبني راشد التابعين لخوجة الخيل وبلاد معمورة فهم يشكلون الذراع المساعد للأتراك في جباية الضرائب³.
- عرشي المعاقيف وأولاد سيدي عامر، اللذان يزودان الداى بمدينة الجزائر بالحراس المساحين⁴.
- مخزن البرواقية ويضم مجموعة الزنبوط التي انخرط فيها كراغلة غير المتزوجين للمشاركة في مجالات جمع الضرائب.
- مخزن أولاد بوعيش بقصر البخاري والذي تحوّل إلى صبايحية سنة 1825 بأربعمئة فارس⁵.

ب. أهم الجماعات المخزنية ببايك الشرق:

لقد قسمت القبائل المخزنية في بايك الشرق كالاتي:

- **مخزن الحراكتة:** يخضع لسلطة قائد العواسي، يتكون من أربعة مجموعات، مجموع قبائلهما اثنين وثلاثين قبيلة صغيرة⁶ وتعتبر من أهم القوات المخزنية ويمكن أن تصل قواتهما إلى

1 - بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008، ص 252.

2 - بوحمشوش، مرجع سابق، ص 181.

3 - سعيدوني، ورقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 264.

4 - بلبروات، المرجع نفسه، ص 252.

5 - بلبروات، المرجع سابق، ص 252.

6 - نفسه

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

4000 فارس لذا كانت قيادتهما لا تمنح إلا لأقرباء الباي والموظفين السامين، وكثيرا ما انتقل قائد العواسي إلى منصب الباي¹، وهو ما حدث مع صالح باي².

- جنود الزمول أو رجال الزمالة: يعسكرون عادة في عين مليلة بين قسنطينة و باتنة و يرأسها قائد يعرف بقائد الزمالة³ وقد اقتطعت لهم من طرف صالح باي مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية قدرت بحوالي 4000 هكتار⁴.

- الدواير: أقطعت بمواطن الحراكته بنواحي عين البيضاء أراضي زراعته ومراعي واسعة و أصبح لها نفوذ⁵ منها: دائرة الخليفة التي تتكون من 200 فارس وتنشط بأحواز قسنطينة، دواير الخروب وأولاد رحمون. ودائرة دواير الآغا التي تتكون من 1000 فارس وتنتشر في منطقة فرجيوة⁶.

الدواودة: قبيلة الدواودة الهلالية كانت ذات نفوذ قوي، فقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم الجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة القوية، واشتهرت هذه القبيلة إلى جانب طابعها البدوي بفروسيتها وقوتها العسكرية، حيث تجاوزها عدد 5000 فارس⁷.

1 - معاشي، الإنكشارية و المجتمع....، مرجع سابق، ص 84.

2 - صالح باي (1771-1792)، ولد صالح باي في إزمير وهرب من عقوبة القتل في سن 16 سنة ورحل نحو الجزائر وعمل في مقهى وبدأ بتشكيل علاقات مع ضباط الميليشيا الذين يترددون على المكان تعلم قواعد المجتمع العسكري وبذلك إلتحق بسلك الإنكشارية، إشتغل بعدة مناصب بداية بجندي وفي عام 1762م أطلق عليه الباي أحمد القلي لقب قائد العواسي وقام بتزويجه بإبنته وبعد وفاة أحمد القلي تم تنصيب صالح باي خلفاً له في عام 1771م وبع تعيينه تم إثبات الهيمنة التركية على قسنطينة، قام ببناء مسجد سيدي الكتاني وبناء مدارس والعديد من المنشآت العمرانية المخصص لتجارة، أما عن نهايته فقد أعدم في 1 سبتمبر 1792م، وقد كان سقوطه لا يتناسب مع مجده فقد كانت خسارة صالح باي خسارة لقسنطينة أيضاً. Isabelle Gringaud, **La Ville Imprenable. Histoire Sociale De Constantine**, au XVIIIème siècle, Thèse de doctorat nouveau régime, E.H.E.S.S, Mais 1998, p310-311-313-314.

3 - العنتري، مصدر سابق، ص 25.

4 - القشاعي فلة، النظام الضريبي...، مرجع سابق، ص 135.

5 - نفسه، ص 136.

6 - معاشي، مرجع سابق، ص 84.

7 - جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19 م))، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 41-48.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

الخانشة: هي أسرة بريرية من قبيلة هواره التي حكمت طرابلس، استطاعت هذه الأسرة أن تنتزع ولفترة طويلة دامت أكثر من خمسة قرون المناطق الحدودية للشرق الجزائري، وقد خضع لسلطتها عدد كبير من القبائل الحدودية، وتتوفر أسرة أحرار الخانشة على قوة عسكرية ضارية، ومع مجموعة من القبائل المتّحدة عسكريا واقتصاديا ضدّ العدو الخارجي¹.

ج. أهم الجماعات المخزنية ببايك الغرب:

تكون المخزن الوهراني من خمسة أعراش متوالية مع بعضها البعض وهي دواوير الزمالة، البرجية، القرابة والمكاحلية².

1/ الدواوير: استقرت هذه القبائل في المنطقة سنة 1163هـ / 1750م، أما عن مساحتها فهي تتربّع على مساحة تفوق 140 ألف هكتارا تتقاسم الرئاسة فيها ثلاث مجموعات³، هي: البحايشية⁴، الكراطة⁵ والبناعدية⁶.

2/ الزمالة: يقصد بكلمة الزمالة المخزن الثابت من الفرسان والمخيّم الدال على التنقل والترحال، وتتكوّن من فرسان المخزن⁷، اختصت الزمالة بتولية مناصب الأغا والقايد فتقاسمت رياستها ثمانية أعراش هي:

- **المخالف:** نسبة إلى جدّهم مخلوف وأصلهم من بني زروال.

- **القدادرة:** نسبة إلى جدّهم قدور بن علي بن الحبوشي.

1 - معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، ص 41-48.

2 - الزباني، مصدر سابق، ص 297.

3 - دغموش، مرجع سابق، ص 233.

4 - البحايشية هم من أولاد المسعود، وهم من السويد، يملكون أكبر الفرق المنتسبة إلى أولاد البشير البحتاوي، كانوا يقطنون نواحي العمرية بين وهران وتلمسان، وهم أكثر الفرق توليا لرئاسة المخزن، نفسه، ص 233.

5 - الكراطة: أو الكرطية، كما كان يطلق عليهم، وهم أولاد الشريف الكرطي، واسمه عبد الله بن عبد الرازق التلاوي القرطبي من شرفاء الراشدية الأعيان نسبة لمدينة الكرط إحدى مدن غريس الغربي، تولوا حكم المخزن منذ وفاة جدّهم الشريف الكرطي... للمزيد انظر: الأغا بن عودة المزاربي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح و تر يحيى بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 317.

6 - البناعدية: نسبة إلى جدّهم بن عودة بن خدة، أصلهم من أجواد واد الحمام، ومن أجواد الحشم، ومن رؤسائهم الشيخ السنوسي بن عودة بن خدة، آغا المخزن، نفسه، ص 321.

7 - دغموش، مرجع سابق، ص 232.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

- القرايدية: نسبة إلى جدهم قرادة أو إلى أحمد أبي معزة ابن الحبوشي والدقرادة.
 - الوردية: نسبة إلى جدهم وارد الذي ينحدرون منه.
 - المخاترة: ويقال أهم الزوابرية نسبة لجدهم القريب المختار ولجدهم البعيد الزبير.
 - الونازرة: نسبة لجدهم ونزار الذي جاء على ما قيل من الساقية الحمراء.
 - اليساسفة: نسبة إلى جدهم يوسف.
 - الشوايلية: نسبة إلى جدهم أو جدتهم شائلة، وهم من الحشم بغريس¹.
- 3/ الغرابة: وهم عرش ملتقط كالزماله والدواوير، يطلق عليهم لفظ عبيد الغرابة، جاؤوا مع مولاي إسماعيل عند محاولة غزوه للغرب الجزائري سنة 1700-1701، بحيث انقسمت جيوشه إلى قسمين: عبيد الغرابة شمال سيق، وعبيد الشراقة بين واد المقطع وبوقراط²، وتقاسم الرئاسة في القرابة ثمانية أعراش هي:
- الورايدة: نسبة لجدهم موسى بن داود.
 - العلايمية: نسبة لجدهم أبي علام بلحبيوس من منطقة تافيلات.
 - الخدايمية: نسبة إلى جدهم بني خادم.
 - الوناونية: نسبة إلى جدهم ونان ابن العبد من أهل غريس.
 - السهايلية: نسبة لجدهم سهلية (أو محمد بن شاعة).
 - المحاميد: نسبة لجدهم محمود بالحشم الشراقة.
 - الرفافسة: نسبة لجدهم الرفاس من أولاد عوف.
 - العوايلية: نسبة لجدهم بن عوالي، أو جدهم عوالي، وهم من جبال عمور بشمال الصحراء³.

1 - المزاري، ج1، مصدر سابق، ص 31.

2 - دغموش، مرجع سابق، ص 235.

3 - مزاري، مصدر سابق، ج 1، ص 32.

4/ البرجية:

يترأس هذه القبائل النقايبية والبلاغة¹.

- **النقايبية:** ينتمي جدهم لقبيلة خلافة وهم أبناء علي الأمير، يجتمعون معه في شجرة النسب في أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة.
- **البلاغة:** نسبة لجدهم سيدي اعمر البلغي الزياني بن الناصر بن سعيد².

5/ الحشم: أصبحت قبيلة الحشم مخزنية سنة 1790م، في عهد الباي محمد الكبير ضمّها إلى مخزنه كما فعل مع عدّة قبائل كالبرجة، وذلك لنفوذ القوة التي كانت تتمتع بها³، وتضم عدّة فرق، وقد تعاقبت خمس أسر على قيادة قبائل الحشم: أولاد طراذي، أولاد محمد ابن خدة، أولاد حسان في غريس الغربي، أولاد محمود، وأولاد العباس في غريس الشرقي⁴.

6/ المكايلية: سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى نوع السلاح الذي اشتهر به فرسانها⁵، وتتألف من القبائل التالية: أولاد أحمد، أولاد بوغرارة، أولاد العباس وأولاد سلامة، وكانت تحت إمرة قائد واحد يدعى قائد العواوة⁶.

3- أماكن تمرکز قبائل المخزن في البيالك⁷:

تمركزت القبائل المخزنية بشكل خاص في المواقع الإستراتيجية، فهي تتمركز على المحاور الكبرى للمواصلات. أما عن أهم المواقع الإستراتيجية التي تمركزت فيها قبائل المخزن فهي تشمل المناطق الحساسة وفي الأبراج⁸ والحصون والخنادق الجبلية والممرات الصعبة، وأماكن العبور والمسالك الرئيسية الواصلة بين مراكز البايليكات⁹. والأماكن التي كانت تقام

1 - مزاري، ج1، المصدر السابق، ص 31.

2 - مزاري، ج 2، مصدر سابق، ص 325-331.

3 - غطاس، مرجع سابق، ص 230-231.

4 - دغموش، مرجع سابق، ص 238.

5 - هلايلي، بنية الجيش...، مرجع سابق، ص 85.

6 - دغموش، مرجع سابق، ص 238.

7 - أنظر الملحق رقم 02، ص 82.

8 - عميراي، مرجع سابق، ص 125.

9 - سعيدوني، الجزائر في التاريخ....، مرجع سابق، ص 106.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايلك و علاقتهم مع السلطة

بها الأسواق الأسبوعية¹، منها الفصلية كسوق عين اللوحة بالقرب من تاهرت، ومنه يراقب مخزن أولاد خليفة تحركات أولاد سيدي الشيخ²، وقبيلة مختار كانت تراقب كل من سوق الأرياع جنوب التيطري والسوق العثمانية غرب قسنطينة، وتتولى هذه القبائل أيضا حراسة المخازن، ومطامر الحبوب والطواحين المائية الموجودة بالبايلك³.

وتمركزت أخرى بالقرب من الممرات والقناطر والجسور⁴ كقنطرة يسر حيث مخزن الخشنة، وقنطرة الشلف الكبرى غرب مليانة، ويجوارها مخزن أولاد الصحاري⁵، أما أهم الممرات التي استقرت بها قبائل المخزن ممر سور الغزلان حيث قبيلة عريب، وممر الكنتور بين سطورة وقسنطينة وتحرسه قبيلة أولاد إبراهيم، وممر العقبة بين قالمة وقسنطينة، وتحرسه دائرة الزناتية ومضيق وادي يسر وتحرسه حرشاوة وزواتة، ومضيق وادي ميخا وتراقبه قبائل المكاحلية⁶ ومضيق وادي جر المراقب من طرف مخزن بوحلوان⁷.

وتواجدت أخرى على مقربة من طرق المواصلات الرئيسية والمسالك المهمة والمعروفة آنذاك بالمسالك السلطانية والتي كانت تربط بين دار السلطان ومراكز البايلك الأخرى⁸، حيث كانت المنطقة الممتدة من دار السلطان إلى حدود منطقة القبائل وبايلك التيطري وبايلك قسنطينة مقسمة إلى أوطان وقيادات منها: بني سعد، بني سليمان، يسر، الخشنة، سور الغزلان، برج حمزة...، فمنها ما كان تابعا لدار السلطان ومنها ما كان خاضعا لبايلك التيطري وقسنطينة⁹، أما الطريق السلطاني الرابط بين الجزائر وكل من مدينتي وهران ومعسكر هنالك العديد من القبائل المخزنية المستقرة حوله من الشرق نحو الغرب كمخزن بوحلوان بمليانة،

1 - شويتام ، مرجع سابق، ص 167.

2 - ناصر الدين سعيدوني، دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، مجلة الأصالة، ع 32، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 58.

3 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 87.

4 - نفسه.

5 - سعيدوني، تدعيم الحكم ...، مرجع سابق، ص 57.

6 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 87.

7 - سعيدوني، ورقات...، مرجع سابق، ص 219.

8 - المرجع نفسه، ص 220.

9 - شويتام، مرجع سابق، ص 167.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

ومخزن أولاد الصحاري ومخزن بني يحيى، وزمالة البغدادي، كذلك مجموعات الدواوير والزمالة المنتشرة في كافة الإقليم الوهراني¹.

ومن أهم مناطق استقرار المخزن نجد محطات القوناق المتواجدة عادة عند نهاية كل مرحلة من مراحل الطريق² لتكوين محطة القوافل ومأوى للجيش الانكشاري المتوجّهة نحو الجزائر أو مراكز البايك والتي كانت تحمل الضرائب الفصلية أو السنوية، كما تستخدم هذه المحطات لتوقف ساعي البريد³. ونجدها أيضا في المناطق التي تتكرّر فيها الثورات وتمرّ بها المحلات الفصلية عند جمع الضرائب فبفضل استقرار دوائر المخزن نواحي ميلة وجميلة وسابا وبوغني ويسرّ والخشنة وعين بوسيف والبرواقية وبوغار، استطاع البايك أن يُبقي قبائل جرجرة والتيطري في هدوء وسكينة لمدة طويلة⁴.

كذلك استطاع "صالح" باي (1771-1792) و"أحمد" باي قسنطينة أن يضع ثورات الأوراس والهضاب العليا الشرقية بعدما قام بإسكان قبائل الزمول في الهضاب العليا وسفوح الأوراس الشمالية بعد طرد قبائل النور وأحلافها من تلك الجهة⁵.

المبحث الثاني: دور قبائل المخزن وعلاقتهم مع السلطة.

1- دور قبائل المخزن في تدعيم البايك.

قامت قبائل المخزن بمختلف أنواعها بعدة أدوار في عالم الريف، بحيث كانت تمثل الجهاز العسكري والاقتصادي والإداري الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية لاستخلاص الضرائب واستغلال الأراضي الزراعية وحفظ الأمن والاستقرار، وتسيير شؤون المجتمع الريفي، وتتمثل هذه الأدوار في:

1 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 87.

2 - سعيدوني، دور قبائل ...، مرجع سابق، ص 58.

3 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سبق، ص 87.

4 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، مرجع سابق، ص 221.

5 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 88.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

أ. الدور العسكري:

كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا، إذ كانت مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايك، وتعزيز المحلات العسكرية أثناء خروجها لجمع الضرائب إلى الأرياف¹، فقد تحتاج الدولة إلى تعزيز جيشها النظامي برجال قبائل المخزن²، حيث كانوا يعتمدون عليهم مقابل تقديم لهم امتيازات عديدة³. ومثلت أيضا الجيش الاحتياطي في الجزائر، فعندما تقوم بالخدمة العسكرية تحظى بالإعفاء من الضرائب وتتلقى مرتبات عينية⁴، ما عدا الضرائب التي أقرها الإسلام كالزكاة والأعشار⁵، وكان على الفارس المخزني في الجزائر أن يلبي طلب الخدمة العسكرية متى وجه إليه الأمر بذلك، ويبقى مجندا طوال المدة التي تكون الحكومة في حاجة إليه⁶.

ومن مهامها العسكرية دعم البايك بالفرسان والمشاة، فقد ذكر العنترى أن محلة البايك الشرق كانت تدعم بـ 23000 فارسا من قبائل المخزن⁷، إضافة إلى فرسان الأسر المحلية تحت رمزية الشيخ "ابن قانة" الذي كان باستطاعته تقديم 10000 فارسا و 900 محاربا من المشاة، و 800 من الفرسان، إضافة إلى ذلك محاربين من الزمالة والذين قدر عددهم بـ 60 فارسا⁸.

وتجسد أيضا دور قبائل المخزن من خلال ما توفره من قوة احتياطية، فقبيلتا الدواوير والعبيد بالتيطري تستطيع المساهمة بـ 1200 محارب، كما تساهم القبيلتان عند الحاجة بـ 600 فارس للحفاظ على الأمن⁹.

1 - شويتام، مرجع سابق، ص 167-168.

2 - بن ميمون، مصدر سابق، ص 39.

3 - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 21.

4 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 85.

5 - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط 1، دار الكتاب العربي،

2011، ص 82.

6 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 86.

7 - العنترى، مصدر سابق، ص 25.

8 - كشرود، مرجع سابق، ص 62.

9 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 88.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

وقام الباي محمد الكبير بخلق قوة محلية من قبائل المخزن تساعده في صدّ الهجمات والغارات الإسبانية والمغربية في قطاع المواقع الحساسة كالقطاع الوهراني، بالإضافة إلى صدّ هجمات درقاوة ومراقبة نشاط حميان ويني عامر، فقد أدت دورا مهما في وهران لما كانت تمرّ به من ظروف الوجود الأسباني والتّمردات القبلية¹.

كما قامت القبائل المخزنية بحملات عسكرية فصلية تنطلق مع كل فصل ربيع وخريف من مراكز البايك بقسنطينة والمدية ووهران ومعسكر متّجهة إلى الأرياف التي تتقدّمها فرسان المخزن حيث أصبحوا العمود الفقري في النظام الحربي للجزائر العثمانية. فدواوير ميّلة كانت قادرة على تجنيد 1000 فارس عندما يتطلّب الأمر ذلك، وكذلك الحال بالنسبة لدواوير جميلة ووادي الزناتي².

وأدّت قبائل المخزن دور الشرطة بكل يقظة من أجل تقوية الحكم العثماني الذي انتهج هذه المؤسسة في إدارة السكان، خصوصا في المناطق التي تميّزت بالحكم غير المباشر³.

كما استعانت السلطة بقبائل المخزن لتعزيز الجيش العثماني فوصل عدد أفراد الفرق المتحركة منه إلى 30 ألف رجل ويضع تحت تصرّف البايك 15000 محاربا موزع على مختلف أنحاء البلاد فضلا عن توفير قوة فعّالة من فرسان المخزن لتكون موضوعة في حالة احتياط.

من الأسباب الأخرى التي شجّعت الأتراك على استخدام قبائل المخزن هو الوضع المادي والتقليل من عدد أفراد الجيش المرتزق، وعدم الإكثار من جلب المجنّدين من الأناضول لأنه يكلف الخزينة دفع أجور ومرتبّات كبيرة تؤثر على ميزانية وموارد الدولة⁴.

وساهم فرسان المخزن مع قوات الجيش الأخرى بقيادة في قمع ثورات عديدة مثل ثورة درقاوة التي أخمدها عمر آغا (1803-1814) وعصيان بلاد القبائل ونواحي التيطري وجهات قسنطينة الذي وضع حدا له يحيي آغا في الفترة الممتدة من سنة 1818-1828م، وكذلك

1 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 88.

2 - سعيدوني، دراسات وأبحاث...، مرجع سبق ذكره، ص 209-212.

3 - غطاس، مرجع سابق، ص 232.

4 - سعيدوني، دور قبائل ...، ص 51-52.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

تمرد باي وهران بوكابوس فترة الحكم الذي حاول أن يدعو لسلطان المغرب في تمردّه على حكام الجزائر، الأمر الذي اضطر عمر آغا أن يقضي عليه ويعيد الأمور إلى نصابها¹. أسلوب

وقام صالح باي (1771-1792) ومن بعده أحمد باي بقمع ثورات الأوراس والهضاب العليا الشرقية عن طريق قبائل المخزن وسكان قبائل الزمول في هذه الأماكن². وكلفت قبائل المخزن بمهمة أخرى تمثلت في مراقبة المناطق التي تشهد ثورات متكررة حيث تقوم بقمعها وإخمادها³. كما ساعد موقعها الإستراتيجي على إبعاد أنظار القبائل الجبلية والصحراوية والحدّ من عصيانها⁴.

كما أنّ عدد الفرسان الذين تجنّدهم كل قبيلة مرتبط بالكثافة السكانية لكل قبيلة، قدر عدد فرسان مخزن بايالك الغرب في أواخر العهد العثماني بـ6000 فارس ومثله من المشاة⁵.

إنّ قوة المخزن ماديا وعسكريا قبيلة حراكته القاطنة على الحدود الشرقية من الجزائر، وهي قبائل متحالفة مع بايات قسنطينة، وتضم تحالفا يقدر بـ32 قبيلة، كما تستطيع تجنيد 4000 فارس بالإضافة إلى تملكها مليوني رأس من الحيوانات⁶.

ب. الدور الإداري والاقتصادي لقبائل المخزن:

1. الدور الإداري:

مثلت قبائل المخزن الجهاز الإداري الحقيقي للسلطة العثمانية بالريف الجزائري⁷، حيث كانت همزة وصل بين الحاكم والمحكوم أي الحكّام والأهالي، وكانت تضطلع بمهام إدارية⁸،

1 - سعيدوني، دراسات وأبحاث...، مرجع سابق، ص 174 - 175.

2 - هلايلي، بنية الجيش...، مرجع سابق، ص 88.

3 - سعيدوني، دور قبائل...، مرجع سابق، ص 50.

4 - سعيدوني، دراسات وأبحاث...، مرجع سابق، ص 213.

5 - شويتام، مرجع سابق، ص 168.

6 - هلايلي، بنية الجيش...، مرجع سابق، ص 92.

7 - شويتام، مرجع سابق، ص 168.

8 - بوحمشوش، مرجع سابق، ص 180.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

فكان يتمثل دورها في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية وتتولى مراقبتها وتسيير شؤونها وإحصاء وجردها أفرادها والمساحات المزروعة والمواشي¹.

وكان في كل ولاية من ولايات الجزائر فرقة من رجال مخزن وكراغلة والأتراك تقف بجانب الباي لتلتقي بالجناح النازح من الجزائر لجمع الضرائب². ونظرا لأهمية قبائل المخزن من الجانب الإداري قامت السلطة بوضع تنظيم محكم لتسييرها وإخضاعها لإرادتها، فقد حرص البايات والدايات على تعيين الشيوخ والقياد على رأس كل قبيلة، وذلك وفق قوانين وضوابط معينة، فالقبائل القوية تتولى إدارة وتعيين شيوخها، أما القبائل الضعيفة فيسمح لها بتعيين شيوخها بنفسها، وكان الشيوخ مطالبين بدفع قيمة مالية تفوق حق القندورة وذلك لحق تقلد المنصب³.

2. الدور الاقتصادي:

قامت قبائل المخزن بدور أساسي في المجال الاقتصادي، خاصة وأنها كانت تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايك⁴، حيث كان لها الحق في استغلال الأراضي كونها تابعة للدولة، لكن لم تكن لها ملكيتها أي لا تباع ولا تشتري، وبالتالي فمن حق البايك الاستفادة من هذه الأراضي وطرد القبائل التي تستغلها أو تحويلها لغيرها⁵، حيث كانت تساهم في تزويد البلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي والحيواني، وكانت توفر جزءا كبيرا من الموارد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب كالزكاة، العشور والحكور وغيرها⁶.

ودور قبائل المخزن كان أساسيا في توفير الأمن وحماية الاقتصاد الوطني للإيالة⁷. إذ اعتمد الأتراك على قبائل المخزن لاستنزاف موارد الريف الاقتصادية وسد حاجاتهم من الأموال

1 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 168.

2 - بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 48.

3 - سعيدوني، النظام المالي ...، ص 129.

4 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 167.

5 - البحري، مرجع سابق، ص 94.

6 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 167 - 168.

7 - البحري، مرجع سابق، ص 94.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

والثروات¹، وحسب بعض التقديرات فإن قبائل المخزن كانت تحتل مساحة قدرها 34000.0000 هكتار من المساحة الإجمالية التابعة للبايك 782.5000 هكتار². حيث كان لقبائل المخزن دور سلبي وكمثال على ذلك: في بايك الشرق أدت حملة أحمد المملوك 1818م باي قسنطينة سنة 1818 على أمراء بني جلاب بناحية تفرت إلى الحصول على 10000 ريال، ونتج عنها قطع وتدمير 200 نخلة.

وفي بايك الغرب تمكّن الباي محمد الكبير بفضل الجيش المكوّن في أغلبيته من فرسان المخزن (13000 فارسا و 2000 تركي) من نهب 14 أو 15 دوارا للاستحواذ على 6700 خروف وعنزة، و 5000 حمل م 630 بغلا، و 720 بقرة، وأسر 60 شخصا أغلبهم من النساء، أما في بايك التيطري قام الباي مصطفى بومرزاق (1809-1830م) بمساعدة حوالي 4500 فارس مخزني من الاستيلاء على 10700 جمل وغيرها، كما أحضر 120 من أعيان قبيلة الأربعاء كرهاتن ونفس المصير تعرض له أولاد المختار الشرقية على يد الباي بومرزاق من نفس السنة حيث غنم منهم بمساعدة المخزن 500 جمل و 4000 خروف³.

2- علاقة قبائل المخزن بالسلطة:

كان من الضروري على السلطة العثمانية في الجزائر إذا أرادت تدعيم حكمها وتقوية نفوذها أن تحافظ على ولاء والتزام قبائل المخزن عن طريق منحهم بعض الامتيازات والحقوق دون بقية الأهالي، ومن بين أهم الامتيازات التي مُنحت لقبائل المخزن نذكر:

إعفائهم من مختلف أعمال السخرة والمعروفة عند القبائل الرعنة أي خدمة أراضي البايك⁴. وأيضا إعفائهم من الضرائب⁵ والاكتفاء فقط بتقديم بعض المساهمات العينية الخفيفة التي لم تكن تتجاوز سدسي المحصول، وفي بعض الأحيان لاتتعدى حصانا واحدا وبعض الخراف⁶.

1 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 86.

2 - شويتام، مرجع سابق، ص 168.

3 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 91.

4 - نفسه، ص 89.

5 - نفسه.

6 - سعيدوني ويوعديلي، مرجع سابق، ص 107.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

ومنح لفرسان المخزن الخيول والسلاح¹ وأدوات العمل الفلاحي، ويتحصّل المحاربون منهم² على أجرة تساوي أجرة اليولداش الانكشاري، إضافة إلى ما كانوا ينتفعون به من الغنائم والتي كانوا يحصلون عليها أثناء مشاركتهم في الحملات العسكرية³، وأبرز مثال على هذا ما منحه الحاج أحمد باي 1826-1837 آخر بايات قسنطينة لفرسان المخزن عندما أغار على قبيلة "عبد النور" وأحلافها، حيث أعطى 30 ريالاً لكل فارس يستظهر برأس من رؤوس الأعداء ومنح 10 ريالات لكل من يضم بندقيته للعدو مع الاحتفاظ بكل ما يتم الاستيلاء عليه من اللباس والمتاع⁴.

كما حظيت قبائل المخزن بامتيازات تخص الأمن والحماية والوضعية المعيشية لها، فكانت العائلات التي تنتمي إلى المخزن تعيش في مأمن من الغارات والتحديات التي تكاثرت في أواخر العهد العثماني، فقد كانت تنعم هذه القبائل بحياة كريمة بما تدرّه أراضيها الخصبة من إنتاج وفير، وبما تتسلّمه مبالغ نقدية هامة من قبائل الرعية التي لا يمكن التقليل منها⁵، وبهذا احتلت القبائل المخزنية مرتبة اجتماعية ممتازة، وقد لخصّ "أبو القاسم سعد الله" هذا الثراء بقوله: "هم الفئة الفنيّة والمنفذة، وهم الأجواد ورجال السيف والبارود، لقد كانوا يمثلون الإقطاعية أو الأرستقراطية فهم الأغنياء المترفون أكثر من غيرهم وهم سكان الأبراج والخيام الكبيرة ولا بسوا الحرير والثياب الوثيرة وهم أهل القهوة والشاي"⁶.

ورغم الصلاحيات التي منحها السلطة لقبائل المخزن والمكانة التي وصلت إليها فهذا لم يمنعها من أن تعتبرها خطراً عليها، لذلك قامت السلطة باتخاذ تدابير احتياطية لمواجهة أي خطر من طرف هذه القبائل. ومن الإجراءات التي اتخذتها لضمان ولاء هذه القبائل وتبعييتهم وعدم الانفصال عنها: أنها تركت لبعض القبائل حرية تسيير شؤونها الداخلية بنفسها مع

1 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 89.

2 - سعيدوني، ورقات جزائرية ...، مرجع سابق، ص 217.

3 - عباد، مرجع سابق، ص 319.

4 - هلايلي، بنية الجيش ...، مرجع سابق، ص 89.

5 - سعيدوني، ورقات جزائرية ...، مرجع سابق، ص 216.

6 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1930 - 1954، ج7، ط1، ص 381.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

مراقبتها عن طريق احتفاظها ببعض الأراضي الزراعية بالقرب من تلك القبائل التي كانت تستغلها بواسطة الخماسين الذين كانوا بمثابة عيون الإدارة يتبعون تحركات هذه القبائل.¹ ولتجنّب الإدارة تحالفت القبائل مع بعضها ضدّ السلطة الحاكمة فقامت بإلحاق بعض القبائل بأغا مدينة الجزائر مباشرة، كما هو الشأن لأولاد أحمد بن سعد، وأولاد عزيز في ضواحي سيرسو التابعة لبايالك الغرب، وفصلت قبائل أولاد هلال وأولاد عنتر عن بايالك التيطري، وأوكلت قيادتها لباي وهران.²

كما أن العلاقة التي جمعت بين البايك وقبائل المخزن لم تكن تدور في إطار وظيفي فقط، بل كانت هناك مصاهرات بينهم لفرض السلطة والولاء للسلطة الحاكمة مقابل الامتيازات، فمثلا في بايالك الغرب نجد مصاهرة بين الباي "محمد المقلش"³ وكبير الحشم "قدور بن صحراوي زعيم الأجواد أيام ثورة درقاوة وتمرد قبائل الحشم على الأتراك، وكان الهدف من هذه المصاهرات كسب ولاء قبيلة الحشم وضمان عدم انحيازها لثورة درقاوة⁴، أما في بايالك الشرق فقد حاول "صالح باي" مصاهرة أحرار الحنانشة، أن انتهى الأمر بالقبض على الشيخ وسجنه حتى الموت سنة 1773م.⁵

3- التوترات بين قبائل المخزن والسلطة الحاكمة.

رغم العلاقات الجيدة بين السلطة الحاكمة وقبائل المخزن فقد كانت هذه الأخيرة تشكّل دعما أساسيا للسلطة، فقد قدّمت لهم العديد من الامتيازات وأعطت لهم أهمية كبيرة، إلا أنّ هذا لا يعني أنه لم تكن بينهم توترات، فقد شاركت القبائل المخزنية إلى جانب حركات العصيان والتمرد، ومن الأمثلة على ذلك: أنه كان مع الدرقاوي من أعيان المخزن أبو قاسم ابن ونان

¹ - شويتام، مرجع سابق، ص 170

² - نفسه.

³ - محمد بن محمد بن عثمان، الملقب بالمقلش، وهو اخ الباي عثمان، تولى سنة 1805 مكان باي وهران مصطفى بن عبد الله العجمي وهذا لعجزه عن قمع ثورة درقاوة، دام حكمه ثلاث سنوات، عثرف بحنكته العسكرية. للمزيد انظر: المزارى، ج1، مصدر سابق، ص 308.

⁴ - بودريالة نور الدين، العائلات النافذة في بايالك الغرب 1792-1830، مقارنة اجتماعية وسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي للمتوسط، تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، 2018-2019، ص 163.

⁵ - معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، ص 213.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

قائد الغرابة مطيعا، لأنهم انقلبوا عليه بعد ذلك، كما شارك بعض أعيان الحشم في غريس ناحية المعسكر إلى جانب التيجانيين ثورتهم ضد السلطة العثمانية¹، حيث ذكر "أحمد الشريف الزهار" في مذكراته: "وجعل يدا مع حشم غريس لأنهم أصحاب فتن"²، وتهيأ معهم لإحداث تمرد واسع، إلا أنه ألغى القبض على شيوخ الحشم وقيادهم، وقطع رؤوسهم وأرسلها إلى المعسكر، وعُلقت فوق أسوارها لترهيب وتخويف من يفكر في زعزعة الاستقرار³، إلا أن الحشم لم يرتدع بما وقع لهم، فحين وفد عليهم بعد ذلك اثنان من جباة الضرائب سنة 1826م ألقوا القبض عليهما وقطعوا رأسيهما وأرسلوا بهما إلى "محمد الكبير التجاني" في عين الماضي، زاعمين أنهما رأس الباي وخليفته، وطلبوا منه القدوم إليهم ليقود تمردهم ضد السلطة، فاستجاب لهم والتحق به محاربون مشاة وفرسان⁴ من قبيلة الأرباع وأولاد نايل، وكان ذلك سنة 1827م⁵. كما قام باي الغرب محمد بوكابوس بمهاجمة قبيلة عريب المخزنية المستقرة بين حمزة والدهوص وذلك بأمر من الباشا بسبب مخالفة شيخ عريب لأوامر آغا العرب⁶.

وفي بايلك الشرق كانت الجماعات المخزنية أولاد بن زكري وأولاد بني الأبيض معارضين للباي "عبد الله" (1804-1806م) بسبب عداوتهم مع أسرة بن قانة شيخ العرب، فقد كان الباي متزوجا من ابنته اسمها "دايخة" ولإرضائها قام بقتلهم ومن تبعهم⁷.

1 - المزاري، ج 1، مصدر سابق، ص ص 310-354-355.

2 - الزهار، مصدر سابق، ص 159.

3 - عبد الكريم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (9224-1246هـ / 1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، 2015-2016، ص 290.

4 - شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800-1830 م، ط 1، دار الكتاب العربي، 2011، ص ص 108-109.

5 - مرتاض، مرجع سابق، ص 291.

6 - الزباني، مصدر سابق، ص 293.

7 - رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا، تخصص علم المخطوط العربي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص ص 69-70.

الفصل الثاني: قبائل المخزن و دورهم في تدعيم البايك و علاقتهم مع السلطة

خلاصة:

نستخلص مما تقدّم أنّ قبائل المخزن بمختلف أنواعها كانت يمثل دعما أساسيا للعثمانيين الذين عرفوا كيف يوظفونها في مجالات مختلفة، وينظمونهم في مناطق حساسة التي تفيدهم، فقد ساعدتهم على الأمن، وجباية الضرائب، وكانت قوة عسكرية احتياطية تمكّنت من إخماد حركات العصيان والتّمرد التي تعرّضت لها خصوصا في أواخر العهد العثماني، الأمر الذي جعلها تحظى بوضع اجتماعية خاصة ومميّزة وتقديم لها عدّة امتيازات وعطايا.

الفصل الثالث: علاقة الإدارة المحليّة بالمجتمع من النصف الثاني من القرن 18م إلى 1830م

المبحث الأول: العلاقة بين الإدارة المحلية والمجتمع

المبحث الثاني: الانتفاضات المحلية وأهم النتائج والسلبيات التي أثرت في تنظيم الإداري
المحلي

تمهيد:

اعتمد الحكّام العثمانيون في الجزائر إبان الفترة الأولى من العهد العثماني من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر على سياسة ترمي إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للسكان، والاكتفاء بالتعامل مع الشيوخ والمرابطين والأسر النافذة ليكونوا الوسيط بينهم وبين الأهالي، لكن مع منتصف القرن الثامن عشر تغيّرت سياسة الحكّام العثمانيين وتجلّت في مدّ نفوذ البايك وإخضاع القبائل الممتنعة وزيادة الضرائب، الأمر الذي ترتّب عليه تدهور العلاقة بين الحكام العثمانيين والعلماء والمرابطين وبين الأهالي والسلطة، وهذا ما أدى إلى ظهور عدّة ثورات في أواخر العهد العثماني وهو ما سنتطرّق إليه خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: العلاقة بين الإدارة المحليّة والمجتمع

1- أهمية النظام الضريبي في تحديد العلاقات بين الإدارة والمجتمع:

أصبحت الضرائب منذ أواسط القرن الثامن عشر المصدر الرئيسي لدخل الدولة، وهذا بعد تراجع غنائم البحر، مما أدّى بالحكّام العثمانيين إلى فرض نظام جديد حتى يكون مصدرا رئيسيا لتغطية العجز المالي الذي عرفته خزينة الدولة فقامت بمضاعفة الضرائب، فالعلاقة التي كانت بين الإدارة والسكان كانت تحدّدها قضية الضرائب، فكلما التزم الطّرفان (الإدارة والسكان) بواجبهما كلّما عرفت البلاد الاستقرار والازدهار، وإذا تخلّى أحد الطّرفين عن التزاماته تعرّضت البلاد للفوضى¹.

تعدّ المحلّة أخذ وسائل جمع الضرائب ويذكر "الشريف الزّهار وقت خروجها والمدة التي تستغرقها كل محلّة قائلاً: "إنّ محلّة² الغرب تخرج في أبريل وتقيم أربعة شهور، ومحلّة تيطري تخرج في الصيف وتقيم ثلاثة أشهر، ومحلّة الشرق تخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم

¹ - شويتام، المجتمع الجزائري....، مرجع سابق، ص 151.

² المحلّة في العهد العثماني عبارة عن فرق من الجيش الانكشاري التي تتوجّه إلى البايكات الثلاث لجباية الضرائب أو لمعاينة القبائل النائرة، وغالبا ما تخرج في شهر أفريل من كل عام. للمزيد انظر: عائشة غطاس، « ظهور الدولة الجزائرية الحديثة »، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للمجاهدين، الجزائر، ص 35.

سته شهور، أما قائد سباو فله محلّة خاصة به¹، وقد كانت جباية الضرائب تختلف من منطقة إلى أخرى وهذا راجع إلى تطوّر أو ركود الإنتاج في المنطقة، عند خروج المحلة يتصرف كل باي في عدد من المشاة الاتراك والفرسان العرب ويعيشون تحت الخيام وسط فرقته العسكرية الصغيرة ويقومون بتغيير أماكنهم كل يوم تقريبا، وهؤلاء البايات في تحركاتهم مع مجموعة الجند عبر مقاطعاتهم يبدون قسوة بالغة للتمكن من الحصول على مقدار الضريبة المفروضة عليهم من قبل حاكم الجزائر²، ومن الضرائب التي تجمعها المحلّة نذكر: يجب إضافة ما كتبه هابنسترايت رحلة العالم الألماني هابنسترايت الذي رافق محلة الشرق فرأى تصرفات رجال المحلة وكتب عنها.

أ- الضرائب الشرعية الاعتيادية:

جاءت هذه الضرائب استنادا للشريعة الإسلامية، وإذا تعلّق الأمر بمنتوج الحبوب تسمّى العشور، وإذا اختصّت بالحيوانات تسمّى الزكاة³، ما الفرق بين العشور والزكاة أما نظام العشور فاعتمد على مبدأ الجابدة أو الزويجة وهي الأرض التي تتم حرثتها بواسطة ثوران وتتراوح ما بين 8- 10 هكتار، حيث يوفر بايلك الشرق 20.762 قيمة من القمح لمخازن الدولة، أما عشور بايلك التيطري 1.330 حمولة جمل من قمح وشعير⁴، وفيما يخص الزكاة فكانت تؤخذ على قطعان المواشي من أغنام وماعز وجمال وأبقار⁵.

1 - الزهار، مصدر سابق، ص 35.

2_ هابنسترايت (ج . أو)، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تق وتح وتر: ناصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص79.

3 - القشاعي، مرجع سابق، ص 61.

4 - سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص 83.

5 - القشاعي، مرجع سابق، ص 63.

ب- الضرائب المستحدثة:

1-الغرامة: تفرض على أراضي المناطق الخارجة عن سلطة البايلك بالهضاب العليا والمناطق الجبلية والصحراء وبلاد القبائل، ومناطق أخرى من البلاد، عوضا عن العشور الشرعية، وتؤخذ إما نقدا أو عينا في شكل مواشي ومواد زراعية¹.

2-اللزمة: هي ضريبة عينية أو نقدية تفرض بغرض تمويل الحامية والمساهمة في الدنوش وقد تفرض عادة على قبائل الرعية الخاضعة، وقد تلتزم بها بعض القبائل بالمناطق الصحراوية أو الجهات الجبلية²، ويشير أحمد شريف الزهار إلى تقديرات اللزمة الخاصة بالبايلكات كالاتي: "باي الغرب يقدم 80.000 ريال صغيرة (كوارط) بينما يقدم باي الشرق 80 ريال كبيرة بيجة، وباي التيطري يقدم 14.000 ريال صغيرة³.

3-الخطية: وهي تفرض ضريبا على بعض القبائل كدليل على خضوع تلك القبائل لسلطة الباي وعادة ما تلتزم بها القبائل الثائرة أو المتمردة عند إخضاعها أو طلبها الأمان عوضا عما جاء منها من مخالفات وعصيان، فمثلا في بايلك الشرق قدرت بخمس $\frac{1}{5}$ موارد الخزينة في عهد "أحمد باي"⁴.

4- معونة بلاد القبائل: يشمل هذا النوع الضرائب كميات من التين المجفف وكميات من الحبوب وعدد من رعوس الغنم والماعز والأموال، تساهم بها قبيلة فليسة بـ500 ريال بوجو وقبائل قيادة بوعنى بـ120 ريال، والقبائل المتعاملة مع قائد برج سباو التي توفر للبايلك ما قيمته 8.850 بوجو، ومنه يدفع نقدا، والباقي زيت زيتون وتبن مجفف⁵، ويذكر سعيدوني في كتابه "النظام المالي" أن كل هذه المعونات تساهم بها بلاد القبائل في خزينة الإيالة تقدر حسب

1 - فاطمة الزهراء سيدهم، "موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر"، مجلة دورية التاريخية، ع 13، سبتمبر 2011، ص 25.

2 - القشاعي، مرجع سابق، ص 64.

3 - الزهار، مصدر سابق، ص 40.

4 - القشاعي، مرجع سابق، ص 68.

5 - سيدهم، مرجع سابق، ص 25.

آخر وكيل تركي ببرج سباو والمدعو الحواسين المعوج بألفي صاع شعير وألفي صاع قمح ومائة حمولة زيت ومائة حمولة تين وأربعة وستين خروفا مسينا ومائة خروف عادي¹.

5- **ضريبة العسة**: تدفعها القبائل الصحراوية أثناء قدومها إلى التل في فصل الصيف وهي غير ثابتة، إلا أنها كانت تقدر في السنوات العادية بريال بوجو لكل حمولة جمل². هذا بالإضافة إلى بعض الضرائب الإضافية التي تفرض على قبائل الرعية وتؤخذ عنوة من القبائل الممتنعة أو المستقلة وذلك باللجوء إلى الحملات العسكرية مثل ضرائب ضيعة الباي وضيعة الدنوش والفرح والبشارة وخبل الرعية وحق البرنوس ومُهر الباشا والفرس³.

أما في المدن فقد كان الحرفيون يدفعون من جهتهم نسبة معينة من إنتاجهم الحرفي⁴، فيتكفل أمناء النقابات بمدّ الخزينة بمبالغ مالية وتزويد موظفي الدولة بمواد مصنوعة من طرف الحرفيين مجانا، ومن الأمثلة على ذلك قام حدّادو مليانة بتجهيز البايك بما يحتاج إليه من الأسلحة والمروج والألجمة، وعن طريق التنظيمات النقابية يساهم كل دكان بضريبة شهرية تقدر بثلاثين سنتيما حسب العملة الفرنسية في ذلك الوقت⁵.

ج- تجاوزات جمع الضرائب:

لقد اختلفت جباية الضرائب بين البايات الأوائل وبايات أواخر العهد العثماني، وهذا ما وضّحه أحمد شريف الزهار بقوله: "الخلفاء يأتون في آخر الربيع، فيخرجون معهم الأمحال ليستخلصوا الخراج والزكاة والأعشار، وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي، والأواخر صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم وارتكاب الظلمات ونهب أموال المسلمين وما وقع هذا صار الناس فجّارا والأمراء ظالمين⁶.

1 - سعيدوني، النظام المالي ..، مرجع سابق، ص 92.

2 - شويتام، المجتمع الجزائري ..، مرجع سابق، ص 125.

3 - سعيدوني ويوعديلي، الجزائر في تاريخ ..، مرجع سابق، ص 32.

4 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 156.

5 - سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص 101.

6 - الزهار، مصدر سابق، ص 35.

فالحكّام في الفترة الأولى كانوا يراعون أثناء فرضهم للضرائب وضع البلد الاقتصادي والاجتماعي، كما أنهم كانوا يأخذون بعين الاعتبار طبيعة التضاريس والأحوال المناخية لكل جهة من البلاد¹، وهذا عكس ما سنراه من الحكّام في أواخر العهد العثماني.

فالجزائر في هذه الفترة عرفت تراجعاً في مداخل البحر وهذا ما جعل الدايات يجبرون البايات على جمع أكبر قدر ممكن من الضرائب من داخل البلاد، وهنا وضعُ البايات وضعٌ مضطرب ومتزعزع والضغط الذي يمارسونه على المناطق الخاضعة لسلطتهم من أجل جمع الموارد المالية، فكل شيء كان يتوقّف على مدى استطاعتهم إشباع جشع الدايات وأعضاء حكومتهم، وبهذا يستطيعون المحافظة على مناصبهم².

لقد كانت هذه المهمة صعبة، فقد عرضوا حياتهم للخطر، فإما أن تقتلهم القبائل النائرة كما حدث لـ"محمد الذباح التيطري" الذي قُتِلَ في منطقة القبائل أثناء حملته على بني إيبراش سنة 1754، والباي "عثمان" الذي قُتِلَ في إحدى المعارك ضدّ "ابن الأحرش الدرقاوي" في واد الزهور ببابليك قسنطينة عام 1805م، أو يقتل مع الانكشارية بأمر من الدايات، كما حدث لصالح باي قسنطينة سنة 1791م ومن جاء بعده من البايات³، وهنا البايات وضعوا بين خيارين إما إرضاء الدايات أو إرضاء القبائل.

وهنا بدأ الحكّام في هذه الفترة إنهاك السكان بضرائب إضافية وأخرى زائدة عن حجمها⁴ وكانت قبائل الرعية المتضررة الأولى من هذه التجاوزات لأنهم تعرّضوا للاستغلال المستمر من طرف رجال البايليك وفرسان المخزن⁵، ومن الأمثلة عن هذه التجاوزات ما ذكره الأسير "تيدنا" في مذكراته بقوله أنّ البايات محمد الكبير كان يذهب سرا إلى بعض القبائل ويسلبهم كل ما يملكون، وقد وصف هذه الأفعال بأنها ترعبه لكونها مبالغاً فيها، حيث ذكر أنّ البايات قام

1 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 151.

2 - شالر، مصدر سابق، ص 45-46.

3 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 381.

4 - دحماني توفيق، "إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب"، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج 4، ع 10، 2017، ص 137.

5 - سعيدوني ويوعديلي، مرجع سابق، ص 37.

بنهب 14 أو 15 دوار وأخذ 67000 رأس من الحيوانات الصوفية، و 5000 جمل و 653 دابة و 720 بقرة وثورا¹.

إضافة إلى ما فعله الباي "بومرزاق" باي التيطري سنة 1825 على قبيلة الأرباع حجز أثناءها 120 من بين أعيان القبيلة وأكثر من 10000 جمل قام ببيعها²، والشرق الجزائري لم يسلم كذلك من هذه التجاوزات، فالباي "أحمد المملوك" سارع أثناء حملته على أولاد جلاب بتوقرت سنة 1816م إلى قطع 200 نخلة ولم يتوقف عن تخريب الجهات القريبة من المدينة إلا بعد استرضائه بـ 10.000 ريال بوجو³، وهذه التجاوزات تؤكد قول "حمدان خوجة": "أنّ الجباة كانوا يجمعون أكثر من اللازم⁴، وهذا ما يفسّر أنّ ميزانية البايات في مناطق وهران وقسنطينة كانت تفوق ميزانية العاصمة التي يديرها الداى نفسه، فقد كانت ميزانية بايلك الشرق حسبما ورد في ملفات عُثِرَ عليها في قسنطينة سنة 1837 تضمّنت مداخيل الضرائب والأراضي التي بلغت 5076705 فرنكا، أي ما يتجاوز المليار من الفرنكات، في حين أنّ ميزانية البلاد كلها حسب الملفات التابعة إلى خوجة الخيل وكراس العشور لم تتضمن من المداخيل من نفس الصنف إلا بمقدار 1600000 فرنكا أي 3500300 مليون فرنك⁵.

د - موقف السلطة من تجاوزات المحلّة:

يعد دفع الضرائب سلوكا حضاريا والعثمانيون اعتمدوا نظام ضريبي اختلفت نجاعته وفعاليتها من فترة لأخرى ومن منطقة لأخرى وهذا النظام كان يخضع لعدة قوانين ومعايير موضوعية، تختلف درجة احترامها والالتزام بها من طرف لآخر وهناك بعض الجبات لم يحترموا هذا النظام وقاموا بتجاوزات عديدة في حق القبائل⁶.

1 - عميرواي أميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنة نموذجاً)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 85.

2 - الأرقش وآخرون، مرجع سابق، ص 138.

3 - سعيدوني و بوعبدلي، مرجع سابق، ص 37.

4 - خوجة، مصدر سابق، ص 114.

5 - أندري برنيان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، باريس، 1960، ص 138.

6 - شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 150-151.

هذه الطريقة في استخلاص الضرائب لا يمكن لأي شخص أن يتجنّبها أو يتهرّب منها، فلا يستطيع أن يشتكي من ضلع جباة الضرائب، فكل من يريد الذهاب إلى الجزائر برفع شكوى مدرك أنّ فيها مخاطرة، ولا يوجد من يقف إلى جانبهم مادام الأتراك كلهم يرغبون في تولي المناصب ذات الدخل المالي الوفير¹، لكن عمل بعض الحكّام على معاقبة القائمين على التجاوزات في جباية الضرائب وتوقيفهم، إذ يقول حمدان خوجة في هذا: "عندما علم الأتراك أنّ جباة الضرائب يقومون بتجاوزات، أي أنّ الدولة لم تكن تقبض بالضبط جميع المبالغ التي تعود لها، عندئذ أوجدوا وسيلة تمنع تلك التجاوزات التي كانت تثبط الفلاحين وتعوضهم².

لقد حاول بعض الحكّام الأتراك مثل "صالح باي" تطوير طرق الجباية لتنتمشي وفق الظروف الطبيعية والأحوال الاقتصادية عن طريق إصلاحات أدخلها³، وقام من خلالها بمضاعفة موارد الخزينة دون استغلال الرعية⁴ ولينقادى اللجوء إلى العنف اعتمد على الشيخ والمرابطين والعائلات النافذة لتكون الوسيط بينهم في سير الحملة دون حدوث أي عصيان.

في حين نجد بعض الحكام في الفترة العثمانية كان همهم الوحيد جمع أكبر قدر ممكن من المال في الخزينة على حساب المجتمع، وقد كان الباشا في أغلب الأحيان هو المشجّع على الظلم الذي يسلّطه الباي على الرعية ولم يهتم بنتائج هذه التجاوزات⁵

1 - هابنسترايت (ج. أو)، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تق وتحت وتر: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، ص 79.

2 - خوجة، مصدر سابق، ص 144.

3 - القشاعي، مرجع سابق، ص 85.

4 - أوجين فايس، تاريخ بابيات قسنطينة في العهد التركي من 1772 إلى 1873، تق الشيخ عبد الرحمان شيباني، تر صالح نور، ج 2، ط 1، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص 56.

5 - معاشي، الانكشارية والمجتمع... مرجع سابق، ص 94.

و- تأثير السياسة الضريبية على المجتمع الجزائري.

أدى إجبار الجباة الفلاحين على دفع أضعاف المبالغ إلى التخلي عن أراضيهم الزراعية لينسحبوا إلى الجبال والصحاري¹، وبخصوص هذا يقول "وليام شالر": "كان البايات بمساعدة أعوانهم يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الأهالي، وهذا الظلم يجعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ليلجأوا إلى الجبال ويسكنون قمما لا سبيل إلى وصول الأتراك لها وأعوانهم"²، وقد نتج عن ترك الفلاحين لأراضيهم تناقص المحاصيل الزراعية التي لم تعد تفي إلا لحاجة السكان الاستهلاكية، بينما كانت قبل ذلك تُصدّر إلى الخارج، حيث فقد الفلاح الرغبة في العمل، وبذلك تقلّصت الأراضي الزراعية فقد أصبحت عشية الاحتلال لا تتجاوز حسب الإحصائيات الفرنسية 359040 هكتارا³، وقد نتج عم هذا قلة الحبوب في السوق وارتفاع الأسعار ارتفاعها فاحشا⁴.

أثر النظام الضريبي على الاقتصاد أيضا فيما أنّ هذه الخيرة تعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني بشكل أساسي، فكان لندهور القطاع الزراعي والحيواني انعكاسات مباشرة على القطاع الصناعي، فعندما قلّ الإنتاج الزراعي والحيواني ارتفعت أسعار المواد الخام مما جعل الصناع يعانون من صعوبة الحصول على المواد الضرورية في الأسواق، وأدى

هذا إلى ارتفاع أسعار المصنوعات بسبب قلة الإنتاج⁵.

أثرت السياسة الضريبية على تصنيف السكان وعمّقت من الفوارق الاجتماعية بسبب عدم التوازن في فرض الضرائب وانعدام العدالة، فئة الرعية فرضت عليها مقادير وكميات هائلة من الضرائب، بينما عشائر المخزن والعائلات الكبرى وشيوخ الزوايا لم تفرض عليها إلا

1 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 60.

2 - شالر، مصدر سابق، ص 59.

3 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 37.

4 - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح، تر: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 13.

5 - سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص 37.

ضرائب جزئية لا تتعدى في أغلب الأحيان المطالب الشرعية من زكاة وعشور وهنا زاد الغني غنى والفقير فقرا¹.

أدى هذا النظام إلى تدهور العلاقة بين الحكّام والمحكومين وولّد الحقد تجاه السلطة العثمانية²، وهذا ما أدى إلى نشوب عدّة انتفاضات وانتشار حركة التمرد في عدّة جهات من البلاد منها انتفاضة القبائل (1804 - 1810 - 1824)، والدرقاوية في شرق وغرب البلاد (1804 - 1805) والنامشة في الأوراس، وواد سوف في الجنوب 1818³. هذه مختلف التدايعات التي نتجت عن التجاوزات في جباية الضرائب والتي كانت عواقبها وخيمة، فقد عجلت من انهيار الحكم العثماني وحالت دون تطوّر العلاقة بين السكان والبياليك وإضعاف الطرفين.

2- سياسة السلطة الحاكمة مع الزعامات المحليّة:

انتهجت السلطة العثمانية في علاقاتها مع الزعامات المحليّة عدّة طرق لضمان نفوذها وقوتها على الجزائر، وذلك لمدى التأثير الكبير الذي تقوم به الزعامات المحليّة على الأهالي، ومن ضمن هذه الطّرق ما يلي:

أ- سياسة المصاهرة مع الأسر المحليّة الحاكمة:

كانت المصاهرة بين البايات والأسر المحليّة الحاكمة من أبرز الظواهر التي ميّزت الحياة الاجتماعيّة في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة، وكان البايات بذلك يهدفون إلى ربط مصير الأسر المحليّة ذات النفوذ السياسي أو العسكري أو الديني بالسلطة وضمان ولائها الدائم للحكّام، أو ضمان هدوئها وعدم إخلالها بالأمن خلال فترة حكم صهرها⁴، حيث كانت المصاهرة تُعدّ إحدى وسائل التقرب من الأسر المحليّة التي لها وزرها وتأثيرها على المجتمع

1 - القشاعي، مرجع سابق، ص 175.

2 - معاشي، الانكشارية والمجتمع...، مرجع سابق، ص 95.

3 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 36.

4 - معاشي، الأسر المحليّة...، مرجع سابق، ص 206.

من أجل تقوية الصلة بينها¹، حيث ذكر "حمدان خوجة" أنّ من خصال القبائل الجزائرية هو أنهم يولون الأجنبي الذي ينضمّ إليهم برابطة الزواج تأييدا وحماية لا رجعة فيهما²، حتى أنها أصبحت من اعتبارات تعيين الباي أن تكون له علاقات مصاهرة مع الأهالي ولاسيما الأسر الكبيرة والقوية بهدف الحصول على دعم شيوخها للقضاء على الفتن وحركات التمرد التي كانت تقوم بين القبائل والسلطة الحاكمة من حين لآخر، ومن الأمثلة العديدة عن علاقات المصاهرة بين البايات والأهالي نذكر: أحمد القلي (1756-1771م) باي قسنطينة الذي تزوج بالديخة بنت الحاج بوزيد المقراني، كما كانت له علاقات مصاهرة مع أسرة ابن قانة³ العظيمة الشأن في منطقة الزيبان⁴، ومع أسرة "بوعكاز"⁵ التي تزوّج احد شيوخها بـ"مباركة" أخت زوجة "أحمد القلي"، وهكذا قد كسب أحمد القلي الأسر القوية في بايلك الشرق عن طريق المصاهرة، وقد مكّنته تلك العلاقات من السيطرة على قبيلة الداوودة التي كانت تتمتع بنفوذ كبير في تفرّت وضواحيها⁶.

حتى صالح باي وما كان يتوفّر عليه من قوة عسكرية ومهارة إدارية اضطرّ الآخر إلى تكوين تحالفات وتقديم ترضيات لهذه الأسر المحلية والعائلات الكبرى صاحبة النفوذ والكلمة

1 - لزغم، مرجع سابق، ص 477.

2 - خوجة، مصدر سابق، ص 18.

3 - أسرة ابن قانة: كانت أسرة ابن قانة آخر من ظهر من السر المحلية الحاكمة بباليك قسنطينة، إذ لم تدخل الساحة السياسية إلا في النصف الثاني من القرن (12 هـ / 18م)، أي بعد الاستقرار العثماني بالجزائر، ورغم تأخرها في الظهور إلا أنها لعبت دورا كبيرا في دعم سياسة البايات في قسنطينة، حيث كانت سندهم القوي في فرض نفوذهم على الرعية خاصة في نهاية عهدهم بالباليك، حيث تعتبر أسرة إدارية بالدرجة الأولى، تقلّدت العديد من المناصب الإدارية في ظل الحكم العثماني، فحكمت المدن الصحراوية، إذ سطر شيوخها بدعم من بايات قسنطينة على إدارة جنوب البايك، فضمن من بينهم حكّام على بسكرة وتفرّت والحضنة وأقطعوا الإقطاعات الواسعة في كل من رجاص مقرهم الأصلي وبسكرة وضواحيها. معاشي، الأسر المحلية، مرجع سابق، ص ص 80-85.

4 - شويتام، المجتمع الجزائري.....، مرجع سابق، ص 37.

5 - أسرة بوعكاز، لم تكن أسرة بوعكاز حديثة العهد بالحكم والسلطة بباليك قسنطينة، ولم تعتمد على العثمانيين في اكتساب نفوذها، بل كان حكمها متوارثا منذ العهود السابقة، عُرفت بقوتها المالية ونفوذها العسكري والسياسي، تنتمي أسرة بوعكاز إلى قبيلة الداوودة الهلالية من فرع رياح وإن كان استقرارها الأول بشرق الجزائر على يد جدّها الول "مسعود بن سلطان وذلك سنة (572هـ / 1176م). معاشي، الأسر المحلية، مرجع سابق، ص ص 31-39.

6 - شويتام، المجتمع الجزائري.....، مرجع سابق، ص ص 37-38.

بالأرياف القسنطينية.¹ وحسن باي بوحناك الذي صاهر أسرة ابن قانة وأسرة المقراني² في آن واحد واستفاد من هذه المصاهرة بوصوله إلى منصب البايلكية بعد الإطاحة بصالح باي³. وفي بايلك التيطري عندما عجز الباي مصطفى بومرزاق (1819-1830م) عن منع حملات العداورة وهي قبائل عانت منها الإدارة في بايلك التيطري، لجأ إلى مصاهرة بعض الأفراد البارزين في المنطقة قصد كسب دعمهم وتأييدهم للإدارة العثمانية، فأخذ ابنة ابن شهرة الواسع النفوذ زوجة لابنه احمد، إلا أنّ هذه الأساليب التي استعملها الباي لم تحقق الهدف المنشود.⁴

والحاج أحمد باي بن محمد الشريف (1826-1837م) عمل على جمع الأسر المتنفذة ببايلك الشرق تحت سلطته عن طريق مصاهرتها، حيث تزوّج ابنه بومرزاق باي التيطري وعيشوش ابنة الحاج عبد السلام المقراني شيخ البيبان، وجميلة ابنة الذباح بوعكاز وخديجة ابن عثمان خوجة⁵، وقد نجح في ذلك إلى حدّ كبير حيث يقول حمدان خوجة أنه عرف كيف يكون لنفسه ثروات طائلة وضخمة بفضل ارتباطاته مع مختلف القبائل⁶.

ب- سياسة التّقرّب من الأسر المرابطية والدينية:

إنّ الحكّام كانوا يتعمّدون الظهور بمظهر الملتزمين بالشرائع الدينية بانتظام وبيالغون في احترام رجال الدين من العلماء والمرابطين، وبيجلون الأسر الشريفة، وذلك قصد كسب ولاء واحترام الرعية لها، وقد نجح هؤلاء الحكام إلى حدّ كبير بالجزائر، وقد كسب العثمانيين لهذه الفئة عن طريق إثارة الحماس الديني واستغلالهم للعدوان المسيحي على السواحل الجزائرية، ومنحهم امتيازات مادية ومعنوية واسعة، وربطهم بالمناصب الإدارية والشريفة التي كانت تتوارثها الأسر أبا عن جدّ، لذلك ارتبطت بالسلطة الحاكمة طوال العهد العثماني لأن المحافظة

1 - القشاعي، مرجع سابق، ص 155.

2 - معاشي، الأسر المحلية، مرجع سابق، ص 219.

3 - شويتام، المجتمع الجزائري ...، مرجع سابق، ص 200-201.

4 - نفسه، ص ص 37-38.

5 - سعيدوني، الشرق الجزائري.....، مرجع سابق، ص 104.

6 - خوجة، مصدر سابق، ص 173.

على الامتياز يعني محافظة الأسر على ولائها للعثمانيين والعمل على ترسيخ حكمهم بالجزائر بالتعاون معهم على إخماد الثورات الداخلية وحثّ الرعية على الخضوع لهم¹، حيث يقول حمدان خوجة أنّ المرابطين كانوا نعمة على الحكم العثماني لفرض وجوده في البلاد، "إذ بمجرد ما لهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكتون أسلحة الخصوم ويمنعون إراقة الدماء"².

لقد اهتمّ الحكّام العثمانيين عامة بالعلماء والأسر الدينية بالمدينة وبالمرابطين في الريف نفس الاهتمام، وتمكن البايات من تحويلهم إلى أداة تخدم سيادتهم بالبلاد وجعلهم القاعدة المالية لهم³.

ج- سياسة فرق تسد:

كانت هذه السياسة من أنجع الأساليب العثمانية في حكم الجزائر، وكان الحكّام العثمانيون يعتبرونها وسيلة فعّالة وضرورية لأي حاكم للسيطرة على زمام حكم بلاده⁴، ومن ذلك قول الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة: "أنّ الحرب هي عادة الأعراب وأنّ الذي يريد حكمهم قد يتحمّ عليه إيقادها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس، أما أوضاع السلم فإنها تقارب بين العرب وتوحّدهم حول غرض واحد وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم"⁵.

تمكّن البايات بفضل سياسة "فرق تسد" من إضعاف ثم تفكيك الروابط القبلية عن طريق الامتيازات المادية والوظائف التي كانوا يخصّون بها أسرة دون أخرى، وهو ما كان يشعل فتيل الحرب بين الأسر والقبائل، وكثيرا ما كان يحصل داخل الأسرة الواحدة⁶، وكذلك كثيرا ما زالت قبائل بكاملها وتحوّلت إلى قبائل رعيّة، وفقدت بالتالي امتيازاتها لصالح قبيلة أخرى، كما حدث لقبائل عريب بعد وفاة شيخها ومرابطها سيدي هجرس، فاضطّرت إلى إعطاء الولاء لسيدي

1 - معاشي، الأسر المحلية.....، مرجع سابق، ص ص 236-237.

2 - خوجة، مصدر سابق، ص 57.

3 - معاشي، الأسر المحلية.....، مرجع سابق، ص ص 251-237.

4 - نفسه، ص 270.

5 - أحمد باي، مذكرات أحمد باي، د ط، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر، د س، ص ص 40-41.

6 - معاشي، الاسر المحلية، مرجع سابق، ص 271.

احمد المقراني، الذي كان يحكم قبائل قبائل مجانة واستطاع أن يضم منطقة الحُضنة التي كانت لقبائل عريب إلى سلطته¹، غير أن صراعهم على مناطق النفوذ مع قبائل متحالفة أخرى، هي قبائل الجواب (أولاد عبد الله وأولاد علي بن داود)، دفع بهم إلى الجلاء نهائيا عن المنطقة والتفرّق في الأوطان.²

استغلّ الأتراك العثمانيون الصراعات القبلية وشجّعوا سياسة الصفوف مما مكّنهم من إضعاف نفوذ بعض الزعامات المحلية التي كانت تشكل خطرا على وجودهم في الريف الجزائري³، وقد طبعته بايات قسنطينة على الأسر المحلية منها "أسرة بوعكاز" التي أوجد لها البايات منافسا قويا على زعامة الصحراء وهي أسرة "ابن قانة" وكذلك أسرة المقراني التي قسّمت بدورها إلى عدّة فروع متناحرة⁴.

لقد انتهج العثمانيون نفس الأسلوب مع شيوخ الزيبان فكانوا يساندون طرفا ضدّ طرف آخر كما حدث في عهد احمد آخر بايات قسنطينة الذي عزل فرحات بن سعيد من منصب شيخ العرب ليعيّن مكانه خاله "بوعزيز بن قانة"⁵.

وفي المناطق الشرقية استطاع شيخ هذه القبائل ضم مناطق واسعة إلى نفوذهم، وقويت شوكتهم حتى خاف منهم البايات، فقاموا بخلق التنافس بينهم والدس لهم فتناحرت القبائل على الرياسة والحظوة لدى السلطات، وقويت نزعة التّعصّب بينهم حتى تقاتلوا وكثرت الفتن بينهم، وكثيرا ما تدخّل العلماء والمرابطون للفصل في النزاعات⁶.

اتّسمت سياسة الحكّام العثمانيين في البداية بالمرونة ومحاولة كسب ولاء القوة المحلية سواء كانت سياسية أو عسكرية أو دينية، أما في نهاية عهدهم في النصف الثاني من القرن (12هـ / 18م) فإنّ السّمة الرئيسية التي طبعت سياستهم هي العنف ومحاولة السيطرة الفعلية

1 - البحري، مرجع سابق، ص 96.

2 - Barbrugger : **Les Arabis**, La Revue Africains, Tome 08, Bastide Libraire- Editeur, place du Gouvemementr ,Alger, 1864,p 379.

3 - شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 208.

4 - معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، ص 272.

5 - شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 173.

6 - البحري، مرجع سابق، ص 97.

على البلاد بالقضاء على أي قوة محلية يمكن أن تشكل قوة موازية للحكم العثماني وتقف في وجه الحكّام الذين أصبح همهم الوحيد هو توسيع دائرة نفوذهم للحصول على المزيد من الموارد المالية، وذلك على حساب السكان وعلى رأسهم الأسر المحليّة الحاكمة، الأمر الذي ولّد صراعا حادا بين الحكّام والمحكومين ونشر الفوضى وعدم الاستقرار بالبلاد، وهو ما فجّر الثورات المحليّة في بداية القرن (13هـ / 19م)¹.

د - أسباب القطيعة بين السلطة والزعامة المحليّة:

تعددت أسباب تدهور العلاقة بين السلطة والعلماء والمرابطين منها: التحرير النهائي لوهران من الاحتلال الإسباني حيث أنّ الجهاد ضدّ الأسبان كان عاملا أساسيا في توطيد العلاقات بين السلطة والعلماء، وعند انتهاء الاحتلال واسترجاع وهران 1792م لم يعد هناك أي حاجة إلى الجهاد. وأيضا السياسة الضريبية المجحفة حيث أدّت هذه السياسة التعسفية الجبائية إلى إرهاب وإنهاك كاهل السكان، مما أحدث سخط فئات من السكان.

ومن الأسباب القطيعة تراجع السلطة عن سياستها التي كسبت بها العلماء والمرابطين، حيث قللت من بعضهم الامتيازات المادية وأهمها: إقدام بعض الحكّام على سحب الامتيازات من بعضهم خاصة الأراضي التي اقتطعتها لهم، مما أحدث تدهورا وقطيعة بينهم وبين السلطة وحرّضوا الرعيّة وتزعّموا حركات التّمرد والثورات². إضافة لتدّمّر الرعيّة من العثمانيين وانتشار الفساد والظلم الذي بلغ أن يقوموا بالاستيلاء على الأوقاف.

وممارسة الضغوطات على رجال العلم والدين، حيث قام بعض الحكام بتتكيل رجال الدين، علماء ومرابطين خاصة خلال ثورات الطرق الصوفية، ومنهم شاكرا باي (1814-1818م)، الذي لم يسلم من بطشه حتى الموالين للسلطة كأسرة المقراني حيث قرّر سنة 1814م غزو ناحية مجانة التي تسكنها أسرة المقراني³ لما وصل إلى سطيف استدعى آل مقراني للحضور إلى معسكره، جاء 120 شخصا منهم على خيولهم، ما إن وصلوا ألقى القبض عليهم وقطع

1 - معاشي، مرجع سابق، ص 272.

2 - لزغم، مرجع سابق، ص 480.

3 - نفسه، ص ص 481-482.

روؤسهم، تمكّن واحد منهم من الهرب ما أدّى إلى تمرد هذه الأسرة سنة 1815م، ولم يتم القضاء على التمرد إلا بتعزيز قوات البايلك بقوات إضافية¹.

من بايات الغرب الذي اشتهر بتتكيل العلماء والمرابطين الباي "حسن" آخر بايات وهران، الذي نكّل بأتباع الدرقاوي وبكل من شكّ في ولائه له²، حيث يقول "المزاري" بأن هذا الباي اجترأ على العلماء والأولياء والشرفاء والرعية، فبان منه الجور والظلم والتعدّي"، وعلى الرغم من انتهاء ثورة الدرقاوي إلا أنه استمرّ في قتل أجلاء العلماء كابن عبد الله بن حواء التيجني الدرقاوي سنة 1824م³.

إنّ هذا التحوّل في العلاقة بين رجال الدين من العلماء والمرابطين لم يمس العلاقة بين السلطة والأسر العلمية والدينية البارزة إلا بشكل طفيف، بحيث ظلّت أغلب الأسر المنتفذة موالية للسلطة لاستمرارها في التقرب منها ومنحها الامتيازات المختلفة وغيرها، حيث ظلّت العلاقات حسنة بين السلطة والأسر المنتفذة طيلة العهد العثماني⁴، وحتى إن حدث نفور من أحد الطرفين فذلك يعود إلى تصرف الأفراد في فترة معينة وليس العلاقة في حدّ ذاتها⁵.

المبحث الثاني: الانتفاضات المحليّة وأهم النتائج والسلبيات التي أثرت في تنظيم الإداري المحلي

إنّ ما عرفته الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني من سوء معاملة الحكّام الأتراك للرعية وتدهور العلاقة بين رجال الصوفية والسلطة بعد استرجاع وهران، كل هذا أدّى إلى اضطراب الأوضاع في جهات مختلفة من البلاد بظهور عدّة ثورات ضدّ النظام العثماني، ومن بين أخطر الثورات ثورة "ابن الأحرش" و"الثورة الدرقاوية" والثورة التيجانية".

1 - عباد، مرجع سابق، ص 214.

2 - لزغم، مرجع سابق، ص 482.

3 - المزاري، ج 1، مصدر سابق، ص 350.

4 - لزغم، مرجع سابق، ص 483.

5 - سعد الله، ج 1، مرجع سابق، ص 409.

1- ثورة ابن الأحرش (1800-1808م)

أ- التعريف بابن الأحرش:

هو الحاج محمد بن عبد الله ابن الأحرش¹، ويقول عنه الزياني: "ابن الحرش فتى مغربي مالكي مذهبا، درقاوي طريقه، درعي نسبا، جاء لتلك القبائل وادّعى أنه المهدي المنتظر²، أما المزارى فذكر أنه صاحب شعوذة وخنقطة وحيل وخبر، فرأت الناس منه العجائب³، كان يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس⁴، وتميز بفصاحة لسانه في مخاطبة الناس وقدرته على الإقناع⁵، ظهر على مسرح الأحداث في سنة 1800م وهو العام الذي قاد فيها فوجا من الحجاج المغاربة إلى المشرق لأداء فريضة الحجّ، ولما عاد من الحجاز توقّف بمصر التي كان سكانها في مواجهة ضدّ الجيوش الفرنسية بقيادة "نابليون بوناپرت" (1798-1801م)⁶، فجمع جيشا من المغاربة والجزائريين واشترك بالجهاد ضدّ الفرنسيين⁷.

وبادعائه أنّ دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجّه التفّ الناس من حوله⁸، وهذا ما ساعده على توسيع نفوذه بشكل كبير.

ب- أسباب الثورة: وتتمثل فيما يلي:

- توفير عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش التي تتّصف بالمغامرة والطموح والذكاء.

1 - سعيدوني، ورقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 266.

2 - الزياني، مصدر سابق، ص 271.

3 - المزارى، مصدر سابق، ج 1، ص 299.

4 - العطار، مصدر سابق الذكر، ص 111.

5 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 170.

6 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 90.

7 - إلتري، مرجع سابق، ص 586.

8 - العنتري، مجاعات قسنطينة.....، مصدر سابق، ص 29.

- استعداد السكان للثورة وذلك بسبب التصرفات الجائرة التي انتهجها بعض الحكّام¹، حيث تميّزوا بالاستبداد والقتل والتدمير وتبذير الموال والاهتمام بالمصالح الخاصة وإهمال شؤون الرعايا.

- الأزمة الحادة التي مرّ بها الاقتصاد الجزائري، حيث تضاعف تأثيرها بتوالي سنوات القحط الذي عمّ مختلف جهات البلاد بسبب الكوارث الطبيعية، والتي أثّرت بشكل كبير على الأوضاع المالية والقدرة الشرائية للسكان².

- ضعف شخصية باي قسنطينة "عثمان" الذي حكم من سنة 1803 إلى 1804م، إذ ذكر المزاربي أنه كان غارقا في اللهو وعدم الاكتراث واللامبالاة لشؤون الرعية³.

- تبنى ابن الأحرش الطريقة الدرقاوية⁴ ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري، وازدياد نفوذه وشعبيته والتفاف السكان حوله حين رأوا فيه منقذهم⁵.

- تحريض حمودة باشا لابن الأحرش حيث يذكر أحمد شريف الزهار في مذكراته أنه عندما بلغ ابن الأحرش لأمير تونس حمودة باشا بعث له واستقدمه وأحسن له ووسوس لابن الأحرش بأن يثور على ملك الأتراك وان ينزعه من بين أيديهم ووعده أن يمده بما يحتاجه فتأثر ابن الأحرش بما سمعه من حمودة باشا⁶.

1 - سعيدوني، دراسات وأبحاث...، مرجع سابق، ص 184.

2 - زينب جعني، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807م)"، مجلة عصور الجديدة، ع 18 قسنطينة، 2015، ص 132.

3 - المزاربي، مصدر سابق، ج 1، ص 300.

4 - سمّيت بالدرقاوية نسبة إلى مؤسسها أبي حامد العربي المشهور بالدرقاوي، سافر إلى فاس بحثا عن شيخ مرشد، فطمأن قلبه إلى علي ابن عبد الرحمن الجمل 1779، وعندما توفي شيخه خلفه هو في مشيخة الطريقة، وبنى لها زاوية جديدة في بوبريح الواقعة في قبيلة بني زروال في نواحي فاس فعرفت الطريقة والزاوية معا باسمه. للمزيد انظر: عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1515-1830) تأثيرها الثقافي والسياسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015-2016، ص 57.

5 - جعني، مرجع سابق، ص 132.

6 - الزهار، مصدر سابق، ص 85.

ج- مجريات الثورة:

انتقل ابن الأحرش إلى قسنطينة واتّخذها مركزا له، ثم انتقل إلى جيجل ونصّب نفسه وليا عليها، وبما انه تلقى تعليم الطريقة الدرقاوية فقد ساعده ذلك على توسيع نفوذه¹ واستطاع التأثير على عقول الناس وحرّضهم على محاربة الأتراك.² وما زاد قوة نفوذه استيلاؤه سنة 1830 على السفن الفرنسية العاملة في صيد المرجان التابعة لشركة القالة التي تحتكر صيده في المنطقة البحرية الممتدّ من القالة إلى بجاية.

بعد نجاح ابن الأحرش في إخضاع الساحل الشرقي كله الممتدّ من جيجل إلى عنابة³ أجهز ابن الأحرش حملة للاستيلاء على قسنطينة قدرها البعض بستين ألف جندي 460.000، أما ابن العطار فذكر أنه اجتمع أكثر من مائة ألف 100.000 جندي من طرف القبائل الساكنين ما بين جيجل وسكيكدة⁵، في هذا الوقت كان الباي خارج مدينة قسنطينة يقوم بجمع الضرائب، وقد عهد إلى أحمد الحاج بن الأبيض بقيادة الحامية في المدينة، فخرج هذا الأخير بقواته وشنّ هجوما منظما على المتمردين⁶، وهنا باء هجوم ابن الأحرش بالفشل لأن المدينة كانت محصّنة طبيعيا بالإضافة إلى الحنكة التي يتمتع بها قائد الدار لابن الأبيض الذي استطاع أن يُحدِث فجوة في فريق ابن الأحرش وقتل المئات من أتباعه⁷.

عند سماع الباي عثمان بالهجوم عاد إلى قسنطينة وفي طريقه التقى بالثائرين، وقتل عددا كبيرا منهم بوادي القطن شمال شرقي ميلة⁸، وهذا ما أدى بابن الأحرش وأتباعه إلى الانسحاب إلى جبال بني فرقان، ولما وصل عثمان إلى قسنطينة أخبر الداوي مصطفى بما حدث وطلب منه الدعم، فاستجاب الداوي مصطفى لطلبه وأمره بقتل ابن الأحرش وأتباعه، أو

1 - إلتز، مرجع سابق، ص 586.

2 - Henry, D. De Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination Turque, (1545-1830)** Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1887, p 364.

3 - علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأندلس، ط 1، ص 73-74.

4 - H.D.De Grammont: op,cit, p 364.

5 - العطار، مصدر سابق، ص 586.

6 - إلتز، مرجع سابق، ص 586.

7 - H. D. De Grammont : Op,cit, P 364.

8 - خنوف، تاريخ منطقة ...، مرجع سابق، ص 75.

نفيهم من قسنطينة وضواحيها، وبهذا خرج الباي عثمان لملاحقة الثائرين، وعندما وصل إلى جبال بني فرقان الوعرة المسالك اعترضت قبائل تلك المنطقة طريقه وأحاطت به لا وبجيشه فاضطر الباي عثمان وجيشه أن يعسكروا في سهل وادي الزهور، وهنا جاءت القبائل وقالت له: "ابعث معنا الخيل نمسك الشريف ونأتك به...¹" وكان ذلك مجرد خدعة منهم، فلما وصلوا إلى واد الزهور أحاطوا بفرسان الباي، ولما رأى فرسان الباي ذلك نزلوا عن خيولهم وحفروا بسيوفهم حفرا ترسو به وبقوا هناك جوعا وعطشا لثلاثة أو أربعة أيام²، ولما سمع الباي عثمان بأمرهم أمر المحلّة الرحيل نحوهم فتنبّعهم ابن الأحرش وأمر أتباعه أن يطلقوا الماء على تلك الأرض التي بها المحلّة، فصارت مثل السبخة، حتى ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر والرجال إلى الركب ثم حملوا المحلّة وغنموا منها أموالا لا تحصى، كون عثمان باي لم يترك شيء بخزينة قسنطينة، وقتلوا الباي ومن معه ولم ينج منهم إلا القليل.³

لما سمع الداوي مصطفى باشا بموت الباي عثمان عين مكانه عبد الله إسماعيل قائد وطن الخشنة وأمدّه بجيش مدرب تدريبا عاليا في قتال القبائل الثائرة وأمره بملاحقة ابن الأحرش أينما كان، وفي أواخر أكتوبر سنة 1806 وصلت معلومات بوجود ابن الأحرش جنوب غرب ميلة رفقة مرابط رجاص الزبوشي الذي شجّعه سابقا على مهاجمة قسنطينة وقد تمكّن من هزيمتهما وتبديد أنصارهما فزالته هيبة ابن الأحرش من أعين الناس⁴، أما نهاية ابن الأحرش فهي غامضة إذ اختلفت من مصدر لآخر، فهناك من قال إن ابن الأحرش عندما ضاق عليه الخناق في الشرق انتقل إلى غرب البلاد وانضمّ إلى ابن الشريف الدرقاوي الذي أعلن الحرب على السلطة الحاكمة، وبعد أن مكث ابن الأحرش هناك بعض الوقت قتله ابن الشريف⁵.

- ر - أسباب فشل الثورة: من بين الأسباب التي أدت إلى فشل ثورة ابن الأحرش:
- عدم تمكّن الطريقة الدرقاوية من إيجاد أنصار لها بالشرق⁶.

1 - شويتام، نهاية الحكم ...، مرجع سابق، ص ص 95-96.

2 - العطار، مصدر سابق، ص ص 113-114.

3 - الزهار، مصدر سابق الذكر، ص 86.

4 - خنوف، تاريخ منطقة ...، مرجع سابق، ص 76.

5 - شويتام، نهاية الحكم ...، مرجع سابق، ص 97.

6 - سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، مرجع سابق، ص 189.

- قلة التنظيم والعدد والعتاد لضمان سير الثورة بعدما تراجع مناصروه عن مساعدته على غرار حمودة باشا الذي وعده بالمال والرجال غير انه أخلف ذلك، وكذلك مشايخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى¹.

- انتهاج البايك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج إيجابية ومكنت في آخر الأمر من عزل الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول الأمر، ففي هذا المجال بادر رجال البايك إلى إعطاء المكافآت ومنح وعود وتخصيص الهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا الذين أبدوا معارضتهم لابن الأحرش².

و- نتائج ثورة ابن الحرش: وتتمثل فيما يلي.

- أضعف نفوذ البايك بالأرياف وزيادة انعزال المدن وذلك لما نتج من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة، فلم ينجُ إلا القليل من محلة الشرق المؤلفة من أربعة لآلاف جندي أغلبهم من الأتراك وقليل منهم من فرقة الزواوة³.

أثرت الثورة بشكل سلبي في الأوضاع الاقتصادية في شرق البلاد، إذ غادر المزارعون أراضيهم وتوقف النشاط الزراعي، وأدى هذا الوضع إلى قلة الحبوب ومما زاد الوضع سوءًا تعرض الشرق الجزائري إلى الجفاف في فترة الثورة⁴، وعن هذا يقول العنتري "فحصلت للناس بسبب الهول ونزول القحط والفتن ... وارتفعت أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية له ... وضار الناس يقتاتون الدم والميئة"⁵.

- اقتناع سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البايك ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية والأحكام الجائرة⁶.

1 - شويتام، مرجع سابق، ص 99.

2 - سعيدوني، دراسات و أبحاث...، مرجع سابق، ص 191.

3 - نفسه، ص 194.

4 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 98.

5 - العنتري، مجاعات قسنطينة...، مصدر سابق، ص 33-34.

6 - سعيدوني، دراسات وأبحاث...، مرجع سابق، ص 195.

- عودة وحدة المقرانيين الذين كانوا منقسمين على أنفسهم¹.

2- الثورة الدرقاوية: عرف بايلك الغرب في مطلع القرن التاسع عشر حركة تمردية واسعة خاض غمارها ابن الشريف الدرقاوي.

أ- التعريف بابن الشريف الدرقاوي (1804-1809م):

هو عبد القادر بن الشريف الكيسانى من أولاد سيدي بليل الكيسانى القاطن بواد العبد² أخذ العلم في صغره عن السيد تقي الدين في مدرسة بالقيمانة، ثم رحل إلى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس³ اخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ محمد العربي ابن احمد البويرجى الدرقاوي في بني زروال الأقصى⁴. وقال عنه الزهار أنه "كاتب العرب في أمر الترك وادّعى أنه صاحب الوقت وأتبعه العرب وسارت إليه القبائل"⁵.

أما المزارى فيقول "أنه كان في أول حاله عالما متقنا في سائر العلوم محققا لها بقيودها والمنطوق والمفهوم، ورعا زاهدا متعبدا راکعا ساجدا صائما قائما، أستاذنا يقرأ القرآن ويعزّ أهله والناس يشيرون إليه بالصلاح والنجاح"⁶، وهذه الصفات كانت سببا في استقطاب الناس إليه، إلى جانب أنه ادّعى انه المهدي المنتظر فصدّقه الناس وقاموا بنصرته.

ب- أسباب الثورة:

تعتبر الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر وأسباب هذه الثورة لا تختلف كثيرا عن أسباب ثورة ابن الأحرش، فنذكر منها: أنه خلال إقامة ابن الشريف عند شيخه زعم له أنّ الأتراك كفارا لا يصومون ولا يصلّون ولا يقومون بأمر الدين ولا يعملون بمبادئ الإسلام، ويظلمون الناس ويحتقرونهم ولا يعبئون بالعلماء والأولياء، وبذلك

1 - عباد، مرجع سابق، ص 200.

2 - الزباني، مصدر سابق، ص 272.

3 - بن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 75.

4 - بوعزيز ، مدينة وهران ...، مرجع سابق، ص 67.

5 - الزهار، مصدر سابق، ص 84.

6 - المزارى، ج 1 مصدر سابق، ص 302.

صوّر له ابن الشريف الأتراك في صورة كَفَّار، ولهذا طلب الإذن ليحاربهم، فصدّقه شيخه وأذن له بإعلان الحرب عليهم¹. أما السبب الثاني للثورة فيظهر في قول ابن الشريف عندما حقّق أول انتصار على قوات الباي وهو يخاطب الأهالي، إذ قال لهم: "تزعنا عنكم ظلم الترك والذلّ والمسكنة والمغارم والمكوس، والواجب عليكم مبايعتنا"²، وهنا اظهر سبب سخط الأهالي على الحكّام الأتراك.

ج- مجريات الثورة:

ذكر الزهار أنه عند عودة ابن الشريف إلى بلده بدأ يخطط لثورته ضدّ الحكم التركي وابتدع أموراً ينكرها العرف والشرع، واقتدى به في ذلك جل الناس وأخذوا عنه كل ما هو في عقله غاية في الإحساس³، خاصة أهل الصحراء⁴، ولعلّ فتيل إشعال نار الثورة بين ابن الشريف والأتراك هو استغلاله الهزيمة العسكرية التي منيت بها قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأنجاد⁵، فاستغلّ هذه الهزيمة ونهب أموال قبائل المخزن، ولما وصل خبر ابن الشريف إلى مصطفى جهّز جيشه لمحاربتة⁶، واتّجه إليه في حوض الشلف واصطدم معه في معركة كبيرة بمكان يعرف بفرطاسة بين واد مينا وواد العبد⁷، فانهمز الباي وتفرقت جيوشه⁸، واخذ ابن الشريف بجيشه أذبارهم يقتلون ويأسرون ويسيروا إلى قرب معسكر، وبقيت محلة الباي بما فيها من غنائم للدرقاوي، فصار الباي في نكد والدرقاوي في رغد⁹.

تمكّن ابن الشريف من الدخول إلى معسكر منتصراً، فجعل قاعدة لجيشه وراح يوجه النداءات إلى كل القبائل لتعلن الحرب والجهاد ضدّ الأتراك وحلفائهم من قبائل المخزن، وقد

1 - الزباني، مصدر سابق، ص 272.

2 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 101.

3 - الزهار، مصدر سابق، ص 85.

4 - المزاري، ج1، مصدر سابق، ص 304.

5 - هلايلي، أوراق تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 32.

6 - المزاري، ج1، مصدر سابق، ص 304.

7 - بوعزيز، مرجع سابق، ص 68.

8 - بن الأمير عبد القادر، مصدر سابق الذكر، ص 76.

9 - الزباني، مصدر سابق، ص 273.

انضمت إليه قبائل الغرب والوسط الجزائري بل تعدتها إلى القبائل المخزنية مثل قبيلة الحشم و الغرابة والزماله والدواوير¹. وهكذا حكم ابن الشريف بسيطرته على المناطق التي تمتد من مليانة شرقا إلى وجدة غربا، وقام بطرد الحاميات العثمانية المرابطة في تلك المناطق².

أما الباي مصطفى فعند فراره لحق به بعض العرب، فكان كلما اقتربوا منه يأمر من معه بوضع صندوقين من الأموال التي حملها معه فينشغل العرب بالنهب، وإذا أتموا ذلك لحقوا به مجددا فيأمر بوضع صندوقين آخرين، وهكذا إلى أن دخل وهران وأغلق الأبواب³، فاجتمع عليه أعيان مملكته من المخزن وسهّلوا عليه الأمر وهونوا عليه مصيبتة، وفي تلك الأثناء خرج ابن الشريف الدرقاوي بجيوشه لفتح وهران⁴.

لما وصل ابن الشريف إلى وهران حاول فتحها عنوة، لكن سكانها صدّوه عنها فاضطرّ الثائرون عندئذ إلى محاصرتها، فضيقوا على أهلها حتى نفذت أقواتهم، وبعد أن عجز سكان وهران عن فك الحصار عن مدينتهم استقدمت السلطة الحاكمة الشيخ محمد العربي الدرقاوي من الغرب الأقصى قصد إقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار عن مدينة وهران⁵، ولما وصل شيخه بات في مخيم فسمع الأذان من مدينة وهران ورأى فساد جيوش ابن الشريف فقال له موبّخا: "إنك قلت لي أنّ الترك ومن تبعهم نصارى ... وسألت مني الإذن في جهادهم فأذنت لك، وإنّي رأيتهم أشدّ عبادة مني ومنك"⁶.

هذه الأحداث أدت إلى تعيين باي جديد وهو محمد المقلش وبما أنّ الطريق البري كان تحت سيطرة المتمردين توجّه هذا الأخير إلى وهران بحرا وياشر فور وصوله إلى اتّخاذ التدابير اللازمة، وخلال فترة قصيرة تمكّن من شلّ نشاط المتمردين وفكّ الحصار الذي دام ثمانية أشهر، وأعاد المناطق التي احتلّها ابن الشريف الواحدة تلو الأخرى⁷، ونتج عن هذا أن

1 - هلايلي، أوراق في التاريخ.....، مرجع سابق، ص 33.

2 - H. D. De Grammont : op,cit, p 365.

3 - الزهار، مصدر سابق، ص 84.

4 - الزباني، مصدر سابق، ص 274.

5 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 103.

6 - الزباني، مصدر سابق، ص 278.

7 - إلتز، مرجع سابق، ص 588.

اجتمعت رؤوس القتلى أكواما، وكان الجندي يأتي بثلاثة رؤوس أو أربعة ويضعها بين يدي الباي.¹ وتوالى تمردات ابن الشريف لكنها باءت كلّها بالفشل، وقد اختلفت الروايات حول وفاته ف"ادي قرامون" ذكر أنّ ابن الشريف لقي مصرعه وهو يحاول استعادة مدينة معسكر للمرة الثانية سنة 1807م²، أما "مسلم بن عبد القادر" فذكر أنّ ابن الشريف دام في مشاغباته وثورته على الأتراك إلى أن قُضي عليه نهائيا في أواخر عهد الباي بوكابوس³ سنة 1809م⁴.

د. أسباب فشل الثورة:

رغم أنّ ثورة ابن الشريف كانت من أخطر الثورات التي عجلت بسقوط الجزائر بيد الاستعمار الفرنسي إلا أنها فشلت، ويمكن إرجاع أسباب فشلها إلى عدم تمكّن ابن الشريف من ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى حركته، فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع عن مدينة وهران، إضافة إلى مشاركتها في المعارك التي خاضها البايات ضدّ الثائرين، وكان هدف هذه الفئة هو الحفاظ على امتيازاتها الاقتصادية⁵.

هـ. نتائج الثورة:

ويمكن حصرها فيما يلي.

- استطاع الباي المقلش ومن جاء بعده القضاء على تمرد الدرقاوي، لكن لا أحد استطاع تخليص البلاد من سوء نتائجها، فقد أظهر المقلش سرعته في القضاء على المتمردين، لكنه أساء كثيرا معاملة الرعية، وعمّم حكمه على الدرقاوة، فلم يميّز بين المسالم والمتمرد⁶.

- خلفت هذه الثورة عدّة خسائر مادية وبشرية، فقد قام الباي حسب حاكم وهران (1817-1830م) باغتيال جميع العناصر المشتبه فيها والمنتمية إلى الطرق الدينية فقتل عام 1822م

¹ - مسلم بن عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران المتأخر، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 53.

² - H.D.De Grammont: Op .cit , p 365.

³ - كان هذا الباي أخ محمد الباي الكبير، ويلقب بالرقيق والمسلوخ وبأبي كابوس، تولى الحكم أواخر سنة 1223هـ/ 1808م، وبقي فيه نحو خمسة أعوام وحارب الدرقاويين وقضى على كل أثر لهم، حتى كان الرجل إذا أراد إهلاك غيره يتّهمه بالدرقاوية ليقبض ويعذب شرّ أنواع التعذيب. انظر: بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص 28.

⁴ - نفسه، ص 55.

⁵ - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 106.

⁶ - مرتاض، مرجع سابق، ص 305.

سيدي محمد الصادمي مرابط أولاد سيدي بن حليمة، وسيدي بن عبد الله حواء، وسيدي فرقان الفلتي وغيرهم من الشيوخ¹، وهذا راجع إلى الخوف الذي تركته فيهم الثورة الدراوية.

- أما ماديا فقد أدت الثورة إلى استنفاد الطاقات الحربية التي كانت خير قوة تمد لصد الهجمات الإسبانية على وهران وخير قوة كان يمكن أن ترصد لرد جيوش الاحتلال الفرنسي فيما بعد².

- كانت سببا في تخريب شامل للحياة الاقتصادية³، إذ توقّف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب مما أدى إلى قلة الحبوب، وترتّب عنها ارتفاع أسعار الحبوب⁴.

3- الثورة التيجانية:

أ- التعريف بمحمد الكبير التيجاني:

اسمه الكامل هو محمد بن احمد ابن مختار التيجاني، المعروف بمحمد الكبير التيجاني أو التيجيني⁵، وهو من قرية عين ماضي قرب الأغواط، وكان والده سيدي أحمد التيجاني رجلا صالحا⁶، صاحب الطريقة، لجأ إلى المغرب الأقصى بأهله وأولاده هاربا من تهديدات البايات، مكث بفاس حتى توفي سنة 1815م، قيل أنّ أجداده من الأشراف ينتمي نسبهم إلى حسن بن علي ابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلّم، تولّى محمد الكبير أمر طريقة بعد وفاة والده بعد ان رجع مع شقيقه محمد الصغير إلى عين الماضي⁷.

ب- من أسباب الثورة:

إنّ عودة أبناء سيدي أحمد التيجاني إلى البلاد أثار مخاوف السّلطة الحاكمة، لذا أصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بأن يراقب تحركات التيجانيين، وتنفيذا لهذه الأوامر

1 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 106.

2 - بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص 55.

3 - بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص 55..

4 - شويتام، مرجع سابق، ص 106.

5 - نفسه، ص 107.

6 - الزهار، مصدر سابق، ص 159.

7 - شويتام، نهاية الحكم.....، مرجع سابق، ص 107.

خرج البايع حسن في محلة إلى نواحي الجنوب الوهراني لجمع الضرائب، فامتنع أهل عين الماضي عن دفع الضرائب المقررة عليهم¹، وعندئذ قام البايع حسن بمحاصرة قريتهم شهرا كاملا إلى أن تصالح الطرفان على يد السيد الحاج محمد بالخروبي القلعي كاتب البايع حسن، ودفع أهل عين الماضي الضرائب، ورفع البايع حسن الحصار عن قريتهم وعاد إلى وهران²، ولكن حملات البايع حسن على التيجانيين لم تتوقف حتى سنة 1826م، وتعتبر هذه الحملات المتتالية إحدى الأسباب المباشرة التي دفعت محمد الكبير التيجاني إلى تحريض قبائل الجنوب الوهراني ضد سلطة بايلك الغرب³.

ج- مجريات الثورة:

شرع محمد الكبير التيجاني في نشر دعوته بنواحي عين الماضي، وتمكّن من جمع عدد كبير من الأنصار⁴، حيث قال الزياني: "ثم إنّ التيجاني لما رأى ما حلّ به بغير موجب ظهر له مقاتلة الأتراك والغزو وعلى البايع حسن في محله، كما جاءه بمحله ودسّ ذلك في قلبه، وصار يجمع الجنود ويحشد الحشود، ويكاتب من يظنّ به الإذعان له، ومن جملة ذلك الحشم، وأخبرهم بما يريد فوافقوه على ذلك"⁵.

لما أنهى محمد الكبير استعداداته أمر أتباعه بمهاجمة مدينة المعسكر، وفي طريقه إليها انضمت إليه بعض القبائل كالحشم، أما قبائل المخزن البرجية والقراية الزمالة والدوائر وبعض قبائل العرب كبني شقران وبني عامر رفضت الانضمام إلى الحركة التيجانية، ولما اقترب محمد الكبير وأتباعه من المعسكر التقى بأهلها المتحالفين مع بني شقران، ووقعت معركة كبيرة قتل فيها عدد كبير من المحاربين من كلا الطرفين، وكان ذلك سنة 1826م وعندما سمع البايع بهذه المعركة قام بإغراء أعيان الحشم بالمال، ليتخلّوا عن محمد التيجاني،

1 - شويتام، نهاية الحكم، مرجع سابق، ص 107.

2 - الزياني، مصدر سابق، ص 313-314.

3 - شويتام، نهاية الحكم، مرجع سابق، ص 108.

4 - شويتام، نهاية الحكم، مرجع سابق، ص 108.

5 - الزياني، مصدر سابق، ص 314.

وقد نجح الباي في خطّته هذه¹، إذ انصرف عنه أعيان الحشم وانصرف عنه الكثير من الجيوش التي أتت معه، ولم يبق معه إلا حوالي 300 رجل².

خرج الباي حسن بجيش كبير من مدينة وهران لملاحقة الثائرين والتقى الجمعان في نواحي غريس، واشتدّ القتال بينهما، وتمكّن الباي حسن من إبادة معظم الثائرين ومن بينهم محمد الكبير، وبعد نهاية المعركة³، أرسلت رؤوس القتلى إلى الجزائر⁴.

د- نتائج الثورة:

كانت هذه الثورات المتعدّدة من العوامل الأساسية التي أنهكت القوى الحربية للأتراك، وإضعاف الجيش، ولم تبق له تلك الصورة القوية التي كان يتمتع بها في أواخر القرن الثامن عشر على عهد محمد عثمان باشا بالعاصمة، وصالح باي بقسنطينة، ومحمد باي الكبير بوهران⁵، حيث تلك الثورات كانت من أهم العوامل الداخلية التي أدت إلى انهيار الحكم العثماني في الجزائر⁶، وأدت نتائج هذه الحروب المتواصلة إلى تراجع الحكم العثماني وبقيت في تدهور مستمر حتى أقبلت قوات الاحتلال الفرنسية، فلم تستطع أن تقف أمامها على الرغم من مقاومتها⁷.

4- إيجابيات وسلبيات التنظيم الإداري المحلي وتأثيره على المجتمع

عرفت الإدارة المحلية العثمانية العديد من الإيجابيات والسلبيات التي أثرت على المجتمع الجزائري في العهد العثماني فمن الناحية الإيجابية يمكن القول أن: النظام الإداري للجزائر العثمانية باحترامه للتسلسل التدريجي للمناصب الإدارية الذي تؤخذ فيه بعين الاعتبار صلاحيات الموظفين ونوعية المهام الإدارية المنوطة بهم، وبالتالي أصبح من النادر أن نجد

1 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص ص 108-109.

2 - الزهار، مصدر سابق، ص 159.

3 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 109.

4 - الزهار، مصدر سابق، ص 160.

5 - بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص 57.

6 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 109.

7 - بن عبد القادر الوهراني، مصدر سابق، ص 57.

موظفًا يماثل عمله الإداري عمل موظف آخر أو يتعارض معه¹، حيث عرف النظام الإداري الجزائري في أواخر العهد العثماني تطورًا ملحوظًا وتحولًا ملموسًا تمثل بالخصوص في الاهتمام المتزايد بالشؤون الداخلية والسعي المتواصل لبسط نفوذ البايلك على مناطق شاسعة ظلت في الغالب ممتنعة عن الحكّام الأتراك، نظرًا لبعدها عن مراكز الحاميات العسكرية أو لصعوبة تضاريسها، وطبيعة الحياة البدوية بها².

كما إنّ سياسة الإدارة تميّزت بالتعامل مع القبائل الممتنعة بالليوننة³، وهذا ما أكّده حمدان خوجة إذ قال: "عندما يخضعون قبيلة عدوة ثم تستسلم تلك القبيلة يستقبلونها بحفاوة، ويعيدون إليها ما أخذ منها أثناء الحرب، وقد يعوّضون لها الأشياء المتلفة حتى يتمكنوا من جلبها إليهم بعد الانتصار عليها، وكانوا يبرهنون لمثل هذه القبيلة على ثقتهم بها ويدفعونها إلى أن تعيش هادئة⁴، كما سعى بعض الحكّام من خلال تصرفاتهم إلى القضاء على احتكار الأقلية العثمانية للسلطة والتقرّب من العنصر المحلي، ليكون حاميا ومدافعا عنه⁵.

أما سلبيات هذا التنظيم فتتمثل في أن الوظائف الإدارية بمختلف أنواعها كانت تُباع وتشتري، فإن ظاهرة تدخّل الدايّات في تعيين القيّاد والشيوخ قد عرفت انتشارا واسعا في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، كما أدى ضعف شخصية البايات وكثرة التغيرات والاضطرابات في سلك البايات إلى انتشار الاضطرابات والفتن في مختلف البلاد⁶.

كما نسجل عدم المواساة بين الأتراك والأهالي ونظريتهم بأن التركي وُلد ليحكم والجزائري والأهلي ليخضع⁷، إضافة إلى أن تعيين الموظفين في مناصبهم بدءا من الداوي إلى أبسط موظف في الجهاز الإداري لم يكن وفق شروط أو كفاءة أو خبرة، بل كانت توزّع على

1 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص 201.

2 - نفسه، ص 198.

3 - شويتام، المجتمع الجزائري.....، مرجع سابق، ص 50.

4 - خوجة، مصدر سابق، ص 111.

5 - سعيدوني، ورقات جزائرية.....، مرجع سابق، ص 199.

6 - شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 45-46.

7 - شالر، مصدر سابق، ص 54.

الأقارب أو على الذين لديهم القدرة على دفع الرشاوى لكبار المسؤولين في الدولة، مما شجّع على انتشار وتفشي ظاهرة الرّشوة في المجتمع الجزائري¹.

إنّ تدهور الأوضاع الاقتصادية في أواخر العهد العثماني قد أدّى إلى قلة الموارد المالية الداخلية والخارجية، فأصبحت خزينة البلاد تعاني عجزا ماليا، فرأى الحكّام أنّ الحلّ هو الرفع من قيمة الضرائب المقرّرة على الأهالي لتعويض العجز المالي، حيث أصبح الجباة يجمعون الضرائب دون مراعاة أي سياسة أو قانون أو خطة معيّنة²، حيث كان الجباة من الجنود المأجورين يستعملون العنف في جباية الضرائب، إذ انعكس هذا على الوضع الاجتماعي، فكانت المحلات تترك وراءها الخراب والدّمار، وتعود في الغالب بغنائم هائلة تبلغ عشرات الألوف من الأغنام والأبقار والعجول، حتى أنّ النظام الاجتماعي لبعض القبائل كاد أن ينهار نتيجة لتعرّضه لهذه الحملات التي أفقدت القبائل ثروتها³، جزء كبير من الأموال المستخلصة من مختلف الضرائب لم تكن تصل إلى خزينة الدولة، بل كانت تذهب إلى جيوب الجباة والموظّفين، وهذا تسبّب في فساد النظام الضريبي، وكانت الضحية التي تحمّلت هي الأهالي⁴.

وتكرّر الاغتيالات وتعدّد قرارات العزل وأوامر النفي والمصادرة في حق الموظفين الكبار في جهاز البايلك، ونشوب العديد من حركات العصيان و التّمردات مثل انتفاضة درقاوة وابن الأحرش والنمامشة والأوراس⁵.

هذا وقد كانت السلطات المحليّة تعمل على خلق العدوان والتحريض على المنافسات بين مختلف العشائر والقبائل المختلفة الأصول والأجناس، حتى لا تجد من يعارض مشاريعها، فالحروب بين القبائل تساهم في تخريب البلاد، وتعطيل النمو الاقتصادي في جميع الميادين، وقد كان الولاة يدركون ذلك، لكنهم كانوا بحاجة لتلك المنافسات، فصاروا يؤيدون القوي تارة

1 - شويتام، المجتمع الجزائري..... ، مرجع سابق، ص 49.

2 - شويتام، نهاية الحكم، مرجع سابق، ص 35.

3 - شويتام، نهاية الحكم.....، ص ص 35-36.

4 - شويتام، المجتمع الجزائري..... ، مرجع سابق، ص 49.

5 - سعيدوني، ورقّات جزائرية..... ، مرجع سابق، ص 199.

ويقفون إلى جانب المغلوب أحيانا، فلا تتطفئ النيران ولا يهتم أحد بما يقوم به الباي وأعوانه من مظالم.¹

كما تغاضي الحكّام عن الأعمال التّعسّفية التي كان يرتكبها رجال المخزن ضدّ الرعية، (فهذه القبائل كانت تمارس النهب والسّرقة وحرق المحاصيل الزراعية ومصادرة الحيوانات)² وعن تصرّفات بعض البايات السلبية في البايلك الذي يحكمونه، فعندما تكثّر الشكاوى ضدّهم يقوم الداى بنقلهم إلى مناطق أخرى عوضا عن عزلهم، كما حدث مع الباي عثمان الذي كان بايا على بايلك الغرب عام 1798م، فرغم تصرّفات الطائشة، عين مرة أخرى في بايلك الشرق عام 1804م.³

ونسجل أيضا انعزال السلطة عن السكان، فأقامت بينها وبينهم حاجزا من الوسطاء، جلّهم من رجال الدين، ومن رؤساء القبائل وشيوخ الأعراش، ونتج عن تصرّفات هؤلاء الوسطاء، أن ازداد الحكام طمعا وانتشر السخط في أوساط السكان، إذ عجزوا عن دفع الضرائب المختلفة فصاروا يلجؤون إلى الثورات وصارت السلطات تتبع المناصب الإدارية لتحصل على الأموال، وتلك هي نهاية التّعفن الذي قضى على كيان الدولة.⁴

1 - الزبيري، مرجع سابق، ص ص 23 - 24.

2 - هلايلي، بنية الجيش، مرجع سابق، ص 90.

3 - شويتام، نهاية الحكم...، مرجع سابق، ص 30.

4 - الزبيري، مرجع سابق، ص 24.

خلاصة :

نستخلص مما سبق أنّ الحكّام أخفقوا في سياستهم الجبائية، حيث تميّزت الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر بالاضطرابات المتواصلة والعنف الشديد، وبالعديد من التجاوزات، وتوتر العلاقات بين الحكّام والمحكومين، وبتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فرغم محاولتهم بسط نفوذهم من خلال الزعامات المحليّة للتأثير على المجتمع ومحاولة تهدئة الوضع إلا أنّ هذا لم يفي بالغرض، فقد أدّت تلك المظالم التي كانت ترتكب في حق الأهالي إلى نشوب عدّة انتفاضات وانتشار حركة التّمرد في عدّة جهات من البلاد منها: انتفاضة الدرقاوية في شرق وغرب البلاد (1804 - 1809م)، والتيجانية في الجنوب الغربي (1818م)، وقد عجّلت هذه الانتفاضات في انهيار الحكم العثماني وبالتالي نهاية عهد دام ثلاثة قرون.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج وهي كالتالي:

عرفت الجزائر في العهد العثماني تنظيماً إدارياً محلياً تمثل في تقسمها إلى ثلاث مقاطعات إدارية تسمى البيالك، وذلك من أجل تسهيل إدارتها وشؤونها وتنظيمها، وضمان تحصيل الضرائب، وهذه المقاطعات مرتبطة إدارياً بدار السلطان في مدينة الجزائر، التي هي مقر السلطة، وتكون خاضعة له، وتتلقى أوامرها منه، حيث كان يعين على كل مقاطعة (بايلك) حاكم يعرف باسم الباي، يدير شؤونها مع مجموعة من الموظفين الذين يساعده في تسييرها، كما أخذت المناصب الإدارية بالجزائر في العهد العثماني تسلسل تدريجي للمناصب الإدارية من الباي ثم الديوان الخاص به، وهيئة موظفي القصر والمدينة بمختلف مهامهم.

خضعت مدن البيالك إلى قياد وحكام يسيرونها ويشرفون عليها ويقومون باستخلاص الضرائب، ويوضع تحت تصرفهم مجموعة من الموظفين للسهر على أمن المدينة، وتنظيم العمليات الإدارية والاقتصادية، كما خضعت إدارة الأرياف إلى نظام محكم، حيث قسم البيالك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان، ويحتوي كل وطن على مجموعة من القبائل و الأعراس والدواوير وكان يعين على كل وطن أو مجموعة من الأوطان قائد، أما الشيوخ فكانوا يعينون القبائل والدواوير، يقومون بدور الوسيط بين الأهالي والإدارة، ويشرفون على شؤون الأهالي، وحفظ الأمن، واستخلاص الضرائب وجمعها، وفض النزاعات.

احتفظت الإدارة المحلية بالعمل ببعض الأنظمة الإدارية التي كان معمولاً بها قبل الدخول العثماني إلى الجزائر، مثل وظائف القيادة، وشيخ البلد، وسلطة شيوخ القبائل، نظراً لتأقلمها مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمعيشة بالبلاد، وذلك كمساهمتها في خدمة البيالك والمحافظة على سيرورة الحكم فيه.

اعتمدت الإدارة العثمانية في الجزائر على قبائل معفاة من الضرائب ومتمتعة بالامتيازات، وهي قبائل المخزن، لأمن البلاد من الداخل، ولاستخلاص الضرائب واستغلال الأراضي الزراعية، وتسيير شؤون المجتمع الريفي، فقد كانت تمثل الجهاز الاقتصادي والعسكري

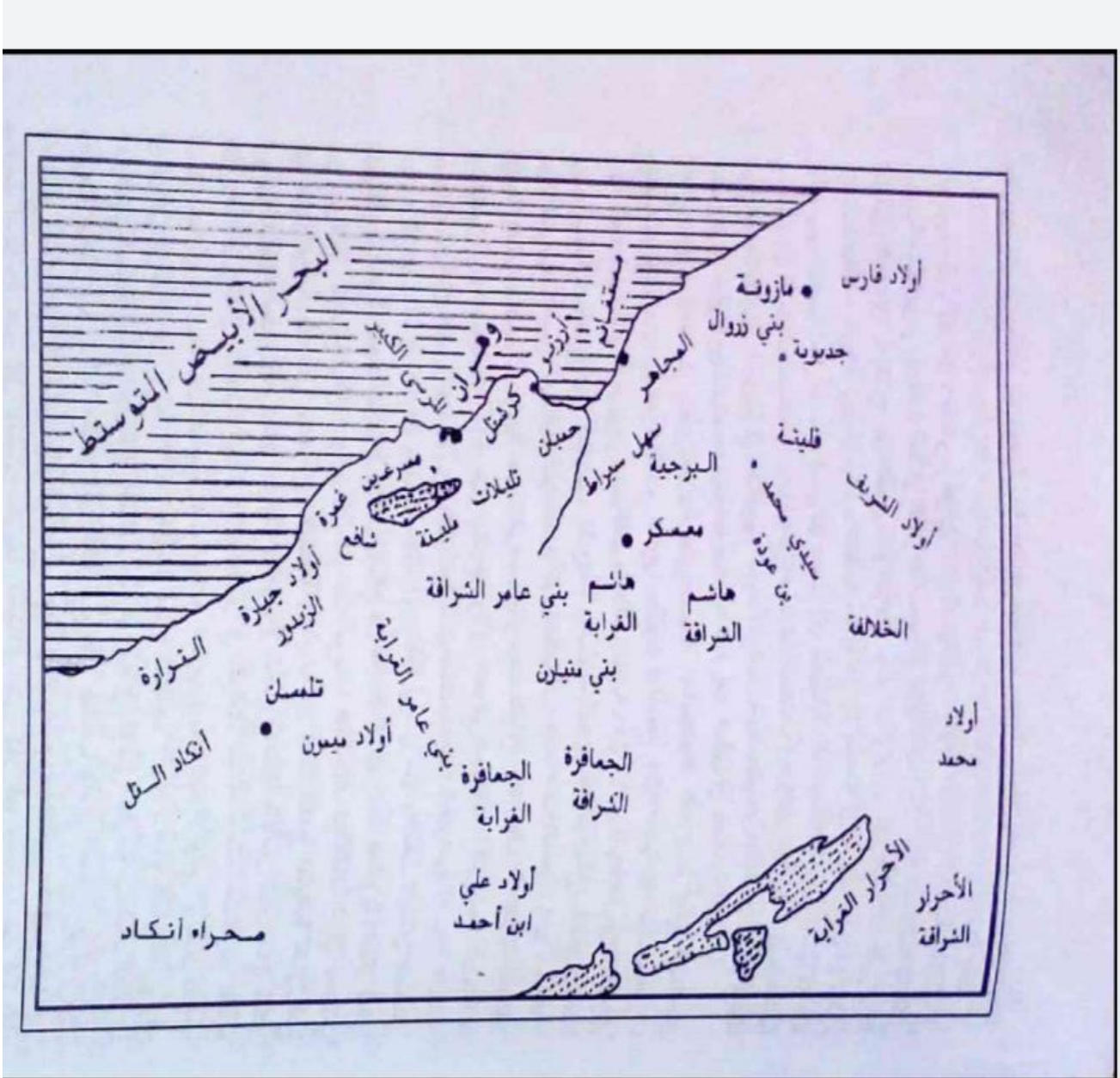
والإداري للحكم العثماني، كما لعبت دورا سلبيا في نهب ثروات واستنزاف موارد الأرياف في الجزائر.

عرف الوجود العثماني في الفترة الأخيرة، سياسة ضريبية مجحفة أدت إلى عدة تمردات من الأهالي وتوتر العلاقات بين الحكام والمحكومين، وكثرة الاضطرابات والعنف والتجاوزات، وتدهور الوضع الاقتصادي، الذي أدى إلى انتشار التمرد والعصيان ضد الحكم في الجزائر، فلجأت الإدارة إلى عدة سياسات من أجل توسيع نفوذها وإرساء قواعد ها واستتاب الأمن، ويتجلى ذلك في بسط نفوذهم من خلال الزعمات المحلية، لتأثيرها على المجتمع ، ومحاولة تهدئة الوضع من خلال مصاهرات بين البايات والأسر المحلية الحاكمة ذات النفوذ السياسي والعسكري أو الديني ، وسعت إلى التقرب من المرابطين والعلماء لكسب ولاء واحترام الرعية .

انعزال السلطة العثمانية في الجزائر عن السكان، حيث أقامت بينها وبينهم حاجزا من الوسطاء، كان جلهم من رجال الدين وشيوخ القبائل والأعراش والدواوير ، ونتج عن تصرفات هؤلاء الوسطاء، أن ازداد الحكام طمعا في ثروات السكان وازدادت التجاوزات والضرائب، ونتيجة لذلك انتشر السخط في أوساط الرعية، الذين لجئوا إلى الثورات والتمردات في عدة جهات من البلاد، و لكن نجحت السلطة العثمانية في إخمادها والتضييق على مفتعلها وذلك راجع إلى فقدان الثورات عنصر الانتشار والشمولية والتجاوب من الأهالي، ونتيجة لهذه الحروب والثورات المتواصلة أدت إلى تراجع الحكم لعثماني في الجزائر، وعجلت في انهياره، بعد تدهوره المستمر حتى أقبلت قوات الاحتلال الفرنسية، وأدى كل هذا إلى نهاية عهد دام أزيد من ثلاثة قرون.

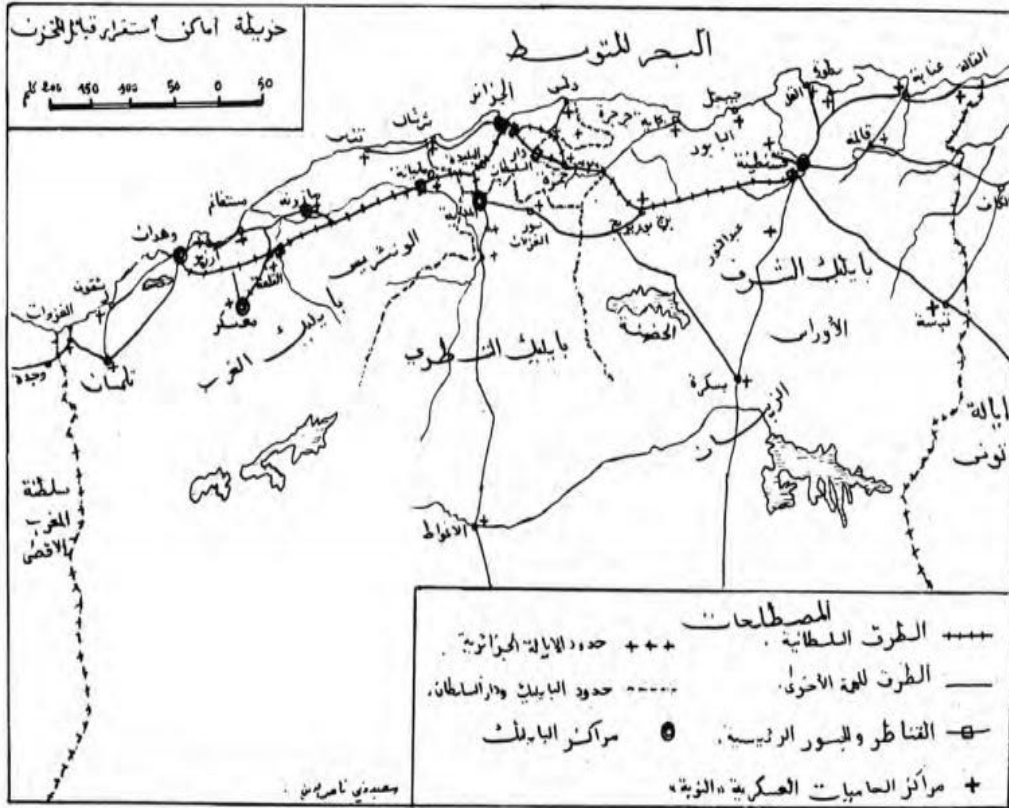
الملاحق

الملحق رقم 01: التقسيمات الإدارية المحلية¹



عباد، مرجع سابق، 203.¹

الملحق رقم 02: أماكن إستقرار قبائل المخزن¹



-سعيدوني، دور قبائل...، مرجع سابق، ص 60.¹

الملحق رقم 03: خريطة توضيحية لمناطق نفوذ الأسر المحلية الحاكمة بباليك

قسطنطينة¹



1- معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، ص 104.

البيليو غرافيا

قائمة البيبلوغرافية:

المصادر

1. باي أحمد ، مذكرات أحمد باي، د ط، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر د س.
2. الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتغ: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
3. خوجة أحمد بن عثمان ، المرآة، تق وتغ وتغ: محمد العربي الزبيدي، منشورات ANER، 2009م.
4. الزهار أحمد شريف ، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830، تح و تق أحمد توفيق المدني ذخائر الغرب العربي الجزائر، 1974م.
5. الزياني محمد بن يوسف، دليل الجيران وأنيس العمران في أخبار مدينة وهران تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
6. شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تح وتغ: إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
7. العطار أحمد لن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة (1790-1870م)، تح وتغ وتغ: علد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.
8. العنتري صالح ، مجاعات قسنطينة، تح، تر: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.
9. العنتري محمد صالح ، فريدة المنيسة في حال دخول الترك قسنطينة و إستلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة، مر و تح : يحيى بوعزيز ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
10. محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية عززوري وجاويش، ج 1، (د ط)، الإسكندرية، 1903م.

11. المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ود ر: يحي بوعزيز، ج 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990م.
12. المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ود ر: يحي بوعزيز، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990م.
13. هابنسترايت (ج . أو)، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تق وتح وتر: ناصر الدين سعيدوني، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
14. الوهراني مسلم بن عبد القادر ، تاريخ بايات وهران المتأخر، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

المراجع:

1-المراجع باللغة العربية:

1. الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، ميدياكوم، تونس، 2003م.
2. ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا، تر: محمد علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.
3. برنيان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، باريس، 1960م.
4. بن أشنهو عبد الحميد بن ابن زيان ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر،(دط)، مكتبة جواد سباعي، الجزائر، 1972م.
5. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1997م.
6. الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدينة، مليانة، ط 1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.
7. خنوف علي ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأندلس، ط 1، الجزائر، 2007.

8. خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبابلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، الميزان للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر.
9. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج 7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
10. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830م)، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
11. سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري بابلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، من خلال وثائق الأرشيف، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
12. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج 4، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
13. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط 3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
14. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات في الملكية العقارية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
15. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م
16. السليمان أحمد ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م.
17. شويتم أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.
18. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 - 1830)، ط 1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

19. عميرواي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنة نموذجاً)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003م.
20. عميرواي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2005.
21. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، 1969م.
22. فايسر أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي من 1772 إلى 1873م، تق الشيخ عبد الرحمان شيباني، تر صالح نور، الجزء 2، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2013.
23. فركوس صالح ، الحاج احمد باي قسنطينة 1826- 1850، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د س).
24. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الفرنسيين، ط1، دار العلوم، الجزائر، الجزائر، 2003.
25. قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث بين 1500- 1830، (د ط)، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1987م.
26. المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله ، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
27. معاشي جميلة ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائر، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.
28. الملي مبارك بن محمد، الهليلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، (د ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.
29. هلايلي حنفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.
30. هلايلي حنفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Henry, D. De Grammont, **Histoire d'Alger sous la domination Turque**, (1515-1830)ernest leroux,editeur, paris, 1887 .

الرسائل الجامعية:

1-الرسائل الجامعية باللغة العربية:

1. بحري أحمد ، حاضرة مازونة "دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013م.
2. بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008م.
3. بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بدن العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2016-2017م.
4. بودريالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792-1830، مقارنة اجتماعية وسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي للمتوسط، تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، 2018-2019م.
5. بولحبال رياض ، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا، تخصص علم المخطوط العربي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م.
6. دغموش كاميلية ، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الأسباني والسلطة العثمانية 1509-1792، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.

7. دغموش كاميلية، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2019-2020م.
8. شويتم أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 - 1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005-2006م.
9. القشاعي فلة موساوي ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990م
10. قشوان عبد الرزاق ، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1592 - 1837)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010م.
11. كشرود حسان ، رواتب الجنود وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثماني من 1659 إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
12. لزعم فوزية ، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.
13. مرتاض عبد الكريم ، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (9224-1246هـ / 1518 - 1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، 2015-2016م.
14. معاشي جميلة ، الانكشارية والمجتمع ببائلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
- 2-رسائل الجامعية باللغة الأجنبية:

1. Gringaud Isabelle, **La Ville Imprenable. Histoire Sociale De Constantine**, au XVIIème siècle, Thèse de doctorat nouveau régime, E.H.E.S.S, Mais 1998

مقالات:

1-مقالات باللغة العربية:

1. بوحمشوش نعيمة، "بايلك التيطري" ، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر، الجزائر، 2007.
2. جعني زينب ، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800 - 1807م)"، مجلة عصور الجديدة، ع 18، قسنطينة، 2015م.
3. دحماني توفيق، "إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب"، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج 4، ع 10، 2017م.
4. الزهرة زكية ، "بايلك قسنطينة"، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر، الجزائر، 2007.
5. سعيدوني ناصر الدين ،"دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، مجلة الأصالة، ع 32، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.
6. سيدهم فاطمة الزهراء ، "موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر"، مجلة دورية التاريخية، ع 13، سبتمبر 2011م.
7. غطاس عائشة ، بايلك الغرب، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر، الجزائر، 2007
- 2- غطاس عائشة ، ظهور الدولة الجزائرية الحديثة ، منشور في الدولة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر، الجزائر، 2007

3-مقالات باللغة الأجنبية:

1. Barbrugger : **Les Arabis**, La Revue Africains, Tome 08, Bastide Libraire- Editeur, place du Gouvernementr ,Alger, 1864

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: التنظيم الإداري المحلي للجزائر في العهد العثماني

4.....	تمهيد
4.....	المبحث الأول: التقسيمات الإدارية المحلية
5.....	1- بايلك التيطري
7.....	2- بايلك الغرب
9.....	3- بايلك الشرق
12.....	المبحث الثاني: الجهاز الإداري المحلي
12.....	1- موظفو البايك
20.....	2- إدارة مدن البايك
23.....	3- الإدارة في أرياف البايك
29.....	خلاصة

الفصل الثاني: قبائل المخزن ودورهم في تدعيم البايك وعلاقتهم بالسلطة

30.....	تمهيد
30.....	المبحث الأول: قبائل المخزن وأماكن تركزهم
30.....	1- قبائل المخزن

- 2- أنواع قبائل المخزن في البايك (التيطري، الشرق، الغرب).....31
- 3- أماكن تمرکز قبائل المخزن في البيالك.....36
- المبحث الثاني: دور قبائل المخزن وعلاقتهم مع السلطة.....38
- 1- دور قبائل المخزن في تدعيم البايك.....38
- 2- علاقة قبائل المخزن بالسلطة.....43
- 3- التوترات بين قبائل المخزن والسلطة الحاكمة.....45
- خلاصة.....47
- الفصل الثالث: علاقة الإدارة المحلية بالمجتمع من النصف الثاني من القرن 18م إلى 1830م
- تمهيد.....47
- المبحث الأول: العلاقة بين الإدارة المحلية والمجتمع
- 1- أهمية النظام الضريبي في تحديد العلاقات بين الإدارة والمجتمع.....48
- 2- سياسة السلطة الحاكمة مع الزعامات المحلية.....56
- المبحث الثاني: الانتفاضات المحلية وأهم النتائج والسلبيات التي أثرت في تنظيم الإداري المحلي.....62
- 1- ثورة ابن الأحرش (1800 - 1808م).....63
- 2- الثورة الدرقاوية.....68
- 3- الثورة التيجانية.....72
- 4- إيجابيات وسلبيات التنظيم الإداري المحلي وتأثيره على المجتمع.....74

78.....	خلاصة
79.....	خاتمة
81.....	الملاحق
84.....	قائمة المصادر والمراجع
91.....	الفهرس